سلسلة مشكلات الشباب

(الكتاب الثالث)

مشكلة الغلو في الدين عند الشباب

وكيف عالجها الإسلام؟

أ.د/ أحمد عبد الهادي شاهين

أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر

وعضو هيئة كبار علماء الجمعية الشرعية الرئيسية بالقاهرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله ﷺ:

إن الدينَ يُسر، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبَه، فسدِّدوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوَةِ والرَّوْحةِ وشيءٍ من الدُّلْجَةِ.

الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب الإيمان ١٦/١ (٣٩). عن أبي هريرةﷺ.

مشكلة الغلو في الدين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام ؟.

رقم الإيداع ١٣٧٦٦ / ٢٠٠٠ بدار الكتب المصرية.

الطبعة الأولى/ سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

مقدمة

إن ظاهرة الغلو في الدين أو التطرف، تعد من أهم المشكلات الخطيرة التي يشكو منها العالم الإسلامي بأسره.

ولقد باتت هذه المشكلة تشغل بال الغيارى على هذه الأمة، من العلماء والدعاة والمفكرين، بل شغلت الرأي العام، وكثر الجدل حولها، وخاض فيها من يحسنون ومن لا يحسنون، وأصبحت هذه الكلمة مصطلحا شائعا على ألسنة الناس، في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة.

ومن العجيب أن مصطلح التطرف استعمل أول ما استعمل في إسرائيل، عندما بدأ الشباب المسلم المتدين في الأرض المحتلة يعود إلى جذوره الإسلامية، ويرفض كل التصورات التي أهدرت قضيته، وقذفت بها إلى المفاوضات التي لم تضع حلا لمشكلته.

ومما يزيد هذه المشكلة حدة وتعقدا؛ أن لها أسبابا كثيرة ومتنوعة، منها ما هو ظاهر ومنها ما هو خفي، فمن هذه الأسباب ما هو ديني، وما هو سياسي، ومنها ما هو اجتماعي، وما هو اقتصادي، ومنها ما هو نفسي، وما هو فكري، وما هو خليط من هذا كله أو بعضه.

❁❁❁

وتتكون هذه الدراسة من ستة مباحث:

المبحـــــث الأول: تحديد مفهوم الغلـو والتطـرف، والمعنـى الـذي تـدور حولـه الدراسة.

المبحث الثـــاني: الأسباب الرئيسة لمشكلة التطرف.

المبحث الثـــالث: مظاهر التطرف في الدين.

المبحث الرابـــع: من أهم القضايا التي يظهر فيها التطرف (تغيير المنكر).

المبحث الخـــامس: آثار التطرف على الفرد و المجتمع.

المبحث السادس: علاج الإسلام لمشكلة التطرف في الدين.

❁❁❁

المبحث الأول

تحديد مفهوم التطرف والألفاظ القريبة منه.

بين يدي التعرف على هذه المشكلة وأسبابها ومظاهرها وآثارها، والسبيل الأقوم لعلاجها، أرى أنه من الضروري تحديد المقصود من التطرف في اللغة والاصطلاح، وتحديد المعنى الذي يدور عليه البحث.

التطرف في اللغة معناه: الوقوف في الطرف، جاء في مختار الصحاح: (الطرف: الناحية والطائفة من الشيء) (١). وفي لسان العرب: (طرف كل شيء منتهاه) (٢).

وفي المعجم الوسيط: (تطرف: أتى الطرف، ويقال تطرفت الشمس: دنت للغروب، وتطرف منه: أي تنحى، وتطرف في كذا، أي: تجاوز حد الاعتدال، وتطرف الشيء أخذ من أطرافه) (٣).

فكل من خرج عن حد الوسطية والاعتدال وجنح إلى الطرف سواء كان جانب الإفراط والغلو أو جانب التفريط والتسيب فهو متطرف.

❁❁❁

(١) مختار الصحاح صـ٣٩٠.
(٢) لسان العرب صـ٩/٢١٧.
(٣) المعجم الوسيط صـ٢/٥٧٥.

تعريف التطرف في الاصطلاح: (هو مجاوزة الاعتدال في السلوك فكرا وعملا أو هو الخروج عن طريق الجادة والصواب في فهم الدين، وتلقي شرائعه والعمل به) [١].

والمقصود من التطرف الذي يدور عليه الحديث في هذا البحث هو تطرف الإفراط والغلو في أداء العبادات، ومصادرة آراء الآخرين في المسائل الاجتهادية، وتجاوز الحدود الشرعية في الإنكار على المخالف.

وعلى هذا المعنى ليس الالتزام بسنن الإسلام وآدابه من سمات التطرف كما يزعم المغرضون، والتطرف بهذا المعنى الاصطلاحي السابق يساوى الغلو والتشدد والتنطع.

وقد جاء التحذير من هذا كله في صريح القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وأقوال السلف الصالح من علماء الأمة.

❁❁❁

(١) التطرف اليهودي تاريخه أسبابه علاماته، عبد الراضي محمد صـ٧ مكتبة التوعية الإسلامية/ الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

المبحث الثاني

الأسباب الرئيسة لمشكلة التطرف في الدين.

(١) الفهم الظاهري لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

(٢) الجهل بمقاصد الشريعة الإسلامية.

(٣) عدم المعرفة بالتاريخ، والسنن الإلهية.

(٤) أخذ العلم من الكتب، دون الرجوع إلى العلماء.

(٥) اللجوء إلى العنف في مواجهة التطرف.

❁❁❁

(١) الفهم الظاهري لنصوص القرآن والسنة:

القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع، وهو كما قال الإمام الشاطبي رحمه الله: (كلى الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، ولا طريق إلى الله ﷻ سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه، وهذا كله لا يحتاج إلى تقرير أو استدلال، لأنه معلوم من دين الأمة.

وإذا كان كذلك لزم ضرورة لمن رام الاطلاع على كليات الشريعة، وطمع في إدراك مقاصدها، واللحاق بأهلها، أن يتخذه سميره وأنيسه، وأن يجعله جليسه على مر الأيام والليالي، نظرا وعملا، لا اقتصارا على أحدها، فيوشك أن يفوز بالبغية، وأن يظفر بالطلبة، ويجد نفسه من السابقين وفي الرعيل الأول) [١].

(١) الموافقات للإمام الشاطبي ٢٤٦/٣ ط/ المطبعة التجارية.

وإذا كان القرآن الكريم هو كلي الشريعة كما سبق، فلابد من فهم ألفاظه ومعانيه- وخاصة آيات الأحكام- لمن يعمل في مجال الدعوة والإفتاء.

وإن القارئ لآي القرآن الكريم- وخاصة التي تدور حول الأحكام الشرعية- يجد بعضها واضحا لا يحتاج إلى بيان وإيضاح، وذلك مثل آية الدين في سورة البقرة، وآيات حد القذف والملاعنة في سورة النور وغيرها.

وبعض آي القرآن الكريم المتعلقة بالأحكام التشريعية، يحتاج إلى إيضاح وبيان؛ كأن يكون اللفظ مجملا، فيحتاج إلى تفصيل، أو فيه خفاء فيحتاج إلى تفسير، أو مطلقا فيحتاج إلى تقييد، وهكذا...، وذلك مثل آية السرقة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ (١).

فالآية مجملة لم تبين حد الجزء الذي يقطع، ولا شرط القطع، ولا النصاب الذي يقطع به، وقد تكفلت السنة النبوية ببيان ذلك كله.

والقرآن الكريم بحر زاخر، لا يخوض فيه أحد دون مرشد يأخذ بيده؛ ليفسر له مبهم الآيات ومجملها، فمن أراد العلم بالقرآن الكريم، لابد له من معرفه علومه، وهي:

علم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، ومعرفة العام والخاص، ومعرفة النص الظاهر ولحن الخطاب وفحواه ومفهومه، والمحكم والمتشابه، والحقيقة والمجاز، ولاريب أن كثيرا من الشباب حين جهل هذه العلوم الهامة، واقتحم حمى القرآن دون

(١) سورة المائدة الآية (٣٨).

أدوات هذا العلم فجنح بنفسه إلى التطرف في الفهم، فظهر في المجتمع من يتمسك بظاهر الآية دون أن يقف على فحواها ومغزاها.

ولقد وقع بعض المغالين في هذا الأمر؛ نظرا لقلة فهمهم، ونقص بضاعتهم؛ فنظروا إلى النصوص وحدها دون النظر فيما يحيطها أو يقيدها من نصوص أخرى؛ فوقعوا في التطرف.

وإلى جانب الجهل بالقرآن الكريم وعلومه كان الجهل بالسنة النبوية وعلومها.

فالسنة: هي المصدر الثاني للتشريع، ولها من الأهمية ما لأحكام القرآن الكريم، واليها يرجع الفقيه والداعية في استنباط الأحكام ومن يسبح في بحر السنة ولم يكن سباحا ماهرا عالما بالسنة وعلومها المتشعبة فسوف تتقاذفه الأمواج وربما ابتلعه اليم دون أن يصل إلى الشاطئ المنشود.

وعلوم السنة كثيرة منها علم دراسة الحديث، وعلم الجرح والتعديل، وعلم الرجال وعلم أسباب ورود الحديث والقرآن وقانون والتعارض والترجيح بين النصوص.

وقد نشأ عن الجهل بالسنة النبوية وعلومها الغلو التطرف، فوقع بعض المغالين في هذا الآمر فحفظوا بعضا من الأحاديث ولم يدركوا فقهها ولا درجتها وربما أفتوا بها وهم ليسوا أهلا للفتوى وغابت عنهم بعض الأحاديث في المسألة الواحدة والتي من شأنها أن تغيير الحكم في المسألة الواحدة.

وقد نبه الأمام لشاطبي رحمة الله على خطورة هذا الصنف منة الناس فقال بصدد بيان أسباب الابتداع والاختلاف المذموم المؤدى إلى تفرق الآمة شيعا، وجعل باسها بينها شديد: (أن يعتقد الإنسان في نفسه أو يعتقد فيه أنه من أهل العلم والاجتهاد في

الدين ولم يبلغ تلك الدرجة فيعمل على ذلك في جزئ وفرع من الفروع وتارة يكون في كل وأصل من أصول الدين وكل من الأصول الاعتقادية أو الأصول العلمية، فتارة أخذ ببعض جزيئات الشريعة في هدم كلياتها حتى يصير منها ما ظهر له بادي رأيه من غير أحاطه بمعانيها ولا رسوخ في فهم مقاصدها، وهذا هو المبتدع.

وعليه نبه الحديث الصحيح أنه ﷺ قال: **"لا يقبض الله العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبضه بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما، اتخذ الناس رؤسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا"**(١).

قال بعض أهل العلم تقدير هذا الحديث يدل على أنه لا يؤتى الناس قط من قبل علمائهم، وإنما يؤتون من قبل أنه إذا مات علماؤهم أفتى من ليس بعالم، فيؤتى الناس من قبله، وقد صرف هذا المعنى تصريفا

فقيل: ما خان أمين قط، ولكن أؤتمن غير أمين فخان، قال: ونحن نقول ما أبتدع عالم قط، ولكن استفتى من ليس بعالم.

قال مالك بن أنس (بكى ربيعه يوما بكاء شديدا، فقيل له:مصيبة نزلت بك؟ فقال: لا ولكن استفتى من لا علم عنده).

ومن أمثلة ذلك: (مسألة الإزار) التي كثر فيها الجدل بين المتشددين وغيرهم.

فالمتشددون يأخذون بالأحاديث التي تجعل المسبل إزاره في النار، ولا ينظرون إلى الأحاديث الأخرى التي قيدت الإطلاق، كما أن جهلهم بقانون التعارض والترجيح بين النصوص هو سبب وقوعهم في ذلك.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في العلم (١٠٠) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ.

فهم يستدلون بحديث أبى هريرة في البخاري عن رسول الله أنه ﷺ قال: **"ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار"**(١).

فادعى بعضهم أن كل المسبلين من المسلمين في النار لأنهم يجرون ثيابهم أسفل من الكعبين، ومن يحقق هذه المسألة- بجمع أحاديثها والنظر في عللها والترجيح بين النصوص-

يرى فيها ما يلي: أن مسبل الإزار لا يتعدى ثلاث حالات:-

(١) إما أن يكون عادة.

(٢) وإما أن يكون إسباله لجرح أو عيب فيستره.

(٣) وإما أن يكون تفاخرا وتكبرا على الناس.

وجر الثوب بدافع التكبر والخيلاء هو الذي يلحقه الوعيد المذكور في الحديث السابق؛ فعن سالم بن عبدالله عن أبيه-رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: **"من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة"** فقال أبو بكر ﷺ: يا رسول الله إن أحد شقى إزاري يسترخى إلا أن أتعهد ذلك منه، فقال النبي ﷺ: **"لست مما يصنعه خيلاء"**(٢).

وعن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرا"**(٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب اللباس (٥٧٨٧) عن أبي هريرةﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب اللباس (٥٧٨٤) عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب اللباس (٥٧٨٨) عن أبي هريرةﷺ.

فهذان الحديثان وغيرهما يدلان على أن التحريم لإسبال الإزار مقصور على الكِبْر والخيلاء.

يقول الإمام **ابن حجر** في الرد على أحاديث الوعيد: (هذا الإطلاق محمول على ما ورد من قيد الخيلاء، فهو الذي ورد فيه الوعيد بالاتفاق وإسبال الإزار للخيلاء كبيرة، وأما الإسبال لغير الخيلاء فظاهر الأحاديث تحريمه أيضا، لكن استدل بالتقييد في هذه الأحاديث بالخيلاء؛ على أن الإطلاق في الزجر الوارد في ذم الإسبال محمول على المقيد هنا، إلا أن جر القميص وغيره من الثياب مذموم على كل حال) (١).

ويقول الإمام **الشوكاني** موضحا تقييد هذا الإطلاق في حديث أبى بكر ﷺ (إن مناط التحريم الخيلاء، وإن الإسبال قد يكون للخيلاء، وقد يكون لغيره... فيكون الوعيد متوجها إلى من فعل ذلك اختيالا، والقول بأن إسبال من المخيلة ترده الضرورة فإن كل أحد يعلم أن من الناس من يسبل إزاره مع عدم خطورة الخيلاء بباله ويرده ما تعدم من قوله ﷺ لأبى بكر رضي الله تعالى عنه) (٢).

ويقول الإمام **النووي**: (وهذا التقييد بالجر خيلاء يخصصه عموم المسبل إزاره، ويدل على أن المراد بالوعيد من جره خيلاء، وقد رخص النبي ﷺ في ذلك لأبى بكر ﷺ وقال: لست منهم إذا كان جره لغير الخيلاء) (٣).

---

(١) انظر فتح الباري ٢٥٧/١٠، ٢٦٣.

(٢) نيل الأوطار للإمام الشوكاني ١١٤/٢، ١١٥ ط دار التراث.

(٣) صحيح الإمام مسلم بشرح النووي ١٣٤/٢.

فإذا كانت أقوال الأئمة تخالف ما عليه هؤلاء المغالون في فكرهم وحكمهم على الناس بأنهم من أهل النار لإسبالهم الإزار؛ فهل لهم من العودة إلى دراسة قانون التعارض والترجيح في علوم السنة على أيدي أهل التخصص للوقوف على حقيقة المسائل الفرعية المختلف فيها، دون تعصب لرأي وترك آراء الآخرين؟!.

❁❁❁

(٢) الجهل بمقاصد الشريعة الإسلامية:

من أخطر الأسباب التي دفعت كثيرا من الشباب إلى التطرف والغلو في الدين الجهل بمقاصد الشريعة الإسلامية.

وهو علم هام نبه عليه الإمام الشاطبي في موافقاته، وجعله سببا للاجتهاد وليس مجرد شرط للاجتهاد، وهو محق في ذلك لأن العلم بمقاصد الشريعة في غاية الأهمية حتى لا يخطئ

الناس من قبل الجهل بها.

فالشريعة جاءت لترعى مصالح الناس الضرورية، والحاجية، والتحسينية، وتدرأ عنهم جميع المفاسد.

قال الإمام **ابن القيم**- رحمه الله- في إعلام الموقعين عن رب العالمين: (إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد، في المعاش والمعاد، وهى عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن

الرحمة إلى ضدها فليس من الشريعة وإن دخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده) (١).

ولقد اهتم الصحابة والتابعون والأئمة من بعدهم بمقاصد الشريعة الإسلامية، وراعوا العمل بها في فتواهم.

يقول الإمام الغزالي: (إن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق، وصلاح الخلق، في تحصيل مقاصدهم، لكنا نعنى بالمصلحة: المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة؛ وهو أن يحفظ على الناس دينهم وأنفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول الخمسة فهو مفسده، ودفعها مصلحة) (٢).

ويقول الإمام **الشاطبي**: (وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا)(٣).

وإن جهل بعض الشباب بهذه المقاصد أدى بهم إلى الابتعاد عن الوسطية وحدوث هذا الخلل في الفهم والتفكير والسلوك، ورفضوا كثيرا من الأحكام وعطلوا مصالح الفقراء ووقفوا أمام النصوص موقف الجامد الذي لا يلين؛ فلم يفقهوا الأحكام ويسيروا بها تبعا لتغير الزمان والمكان والأشخاص، وذلك كما فعل الفقهاء.

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٣/٣.

(٢) المستصفى للغزالي ٢٨٧/١.

(٣) الموافقات في أصول الأحكام/ الإمام الشاطبي، ٢/٢.

ومن النماذج الصارخة في جهلهم بمقاصد الشريعة وتشددهم: إلزام الناس بإخراج الحبوب في زكاة الفطر وعدم إجزاء القيمة، وهذه المسألة اختلف فيها الفقهاء قديما، ووقف بعضهم عند الحبوب فقط، كما جاء في الحديث، قال ابن عمر: **"فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعا من تمر وصاعا من شعير"**(١).

سئل **الإمام أحمد** عن إعطاء الدراهم صدقة الفطر؟ فقال: أخاف ألا يجزئه، خلاف سنة رسول الله ﷺ.

وقيل له: قوم يقولون: عمر بن عبد العزيز كان يأخذ القيمة؟ قال: يدعون قول رسول الله ﷺ ويقولون: قال فلان.

فهو يرى دفع القيمة مخالفة لرسول الله ﷺ وهو قول **مالك والشافعي**(٢).

وكذلك قال الإمام **ابن حزم الظاهري**: (لا تجزئ القيمة أصلا؛ لأن ذلك غير ما فرض رسول الله ﷺ)(٣).

ومن هنا فهم يتمسكون بالحبوب، ويرفضون القيمة؛ بحجة أنها على خلاف ما فرض رسول الله ﷺ.

أما الرأي المخالف للرأي السابق فهو للإمام **أبي حنيفة** وأصحابه ومعهم **سفيان الثوري**؛ وقد قالوا: (يجوز إخراج القيمة، وقد روى عن **عمر بن عبد العزيز والحسن البصري**) (٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في الزكاة (١٥٠٣) عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٢) المغنى لابن قدامة ٦٥/٣.

(٣) المحلى لابن حزم ١٣٧/٦.

(٤) المغنى لابن قدامه ٦٥/٣ والمحلى ١٣٠/٦.

روى **ابن أبى شيبة** عن **عون** قال: (سمعت كتاب **عمر بن عبد العزيز** يقرأ إلى عدى بالبصرة-وعدى هو الوالي- يؤخذ من أهل الديوان من أعطياتهم من كل إنسان درهم).

وعن **الحسن** قال: لابأس أن تعطى الدراهم في صدقة الفطر.

وعن **أبى إسحاق** قال: أدركتهم وهم يؤدون صدقة رمضان، الدراهم بقيمة الطعام. وعن **عطاء** قال: إنه كان يعطى في صدقة الفطر ورقا- أي دراهم فضة-[١].

ويقول صاحب البدائع: (إذا كان الزمن زمن شدة وأزمة في الأقوات، فدفع العين أفضل، وأما في أوقات السعة والرخاء، فدفع القيمة أفضل لأنها أعون على دفع حاجة الفقير) [٢].

فيتضح من أقوال العلماء السابقين: أن المدار هو انتفاع الفقير، وهو مدار المصلحة والمفسدة.

فإن كان انتفاع الفقير بالطعام أفضل؛ فيكون رأي الإمام مالك والشافعي وأحمد هو المقدم، وإن كان انتفاعه بالنقود أفضل، فيكون رأي الإمام أبي حنيفة ومن معه هو المقدم، وهذه هي المرونة في التعامل مع النصوص؛ لتراعى المكان والزمان والأشخاص،

(١) مصنف ابن أبى شيبة ٣٨/٤.

(٢) رد المختار ٨٣/٢ عن البدائع.

ومن لا يعترف بشيء اسمه مقاصد الشريعة يقال له: أن النبي ﷺ قال في صدقة الفطر: **(اغنوهم- يعنى الفقراء والمساكين- في هذا اليوم)** (١).

(والإغناء يتحقق بالقيمة كما يتحقق بالطعام، وربما كانت القيمة أفضل، أو كثرة الطعام عند الفقير تحوجه إلى بيعه، والقيمة تمكنه من شراء ما يلزمه من الأطعمة والملابس وسائر الحاجات، وهذا هو الأيسر بالنظر لعصرنا وخاصة في المناطق الصناعية التي لا يتعامل فيها الناس إلا بالنقود، كما أنه في أكثر البلدان وفي غالب الأحيان هو الأنفع للفقراء) (٢).

فمن أخذوا ببعض النصوص وأقوال العلماء، وأعملوها وتركوا البعض الآخر من النصوص وأقوال العلماء وأهملوها؛ فإنهم بذلك يقفون موقف الجامد الصلب الذي لا يلين، ويعطلون بذلك مصالح الناس، ويجهلون بمقاصد الشريعة الإسلامية، ويوقعون الناس في الحرج الشديد؛ وما جاءت الشريعة إلا لرفع الحرج عن الناس، والله تعالى يقول: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (٣).

❁❁❁

(٣) عدم المعرفة بالتاريخ، وفقه السنن الكونية:

من بين الأسباب الهامة التي دفعت بعضا من الشباب إلى التطرف في الدين؛ عدم المعرفة بالتاريخ والسيرة، والغفلة عن سنة الله الكونية في الفرد والمجتمع.

---

(١) قال في نيل الأوطار: أخرجه البيهقي، والدار قطني، وأخرجه ابن سعد في الطبقات، ١٨٦/٤، ونصب الراية ٤٣٢/٢ عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٢) فقه الزكاة د/ يوسف القرضاوي ٩٤٩/٢.

(٣) سورة الحج الآية (٧٨).

ولقد دفعهم الجهل بذلك إلى كثير من الأخطاء والانحرافات، وعملهم على أن يتخذوا مواقف متباينة ومتناقضة في كثير من القضايا، فمنهم من يصاب بالإحباط لعدم رؤية النتائج العاجلة؛ فيخرج على المجتمع ويؤثمه.

ومنهم من يهرب من مخالطة الناس، ويفر إلى العزلة والانطواء على نفسه. وكلا الفريقين على خطأ واضح وجلي، فلا الذين خرجوا على المجتمع أصابوا، ولا الذين اعتزلوه كانوا مصيبين أيضا. والسبب في هذا كله، هو الجهل بسنة الله الكونية، ومنهج الأنبياء والمرسلين في الإصلاح والتغيير، فلقد مكث النبي ﷺ في العهد المكي ثلاثة عشر عاما يؤسس العقيدة ويرسخها في نفوس أصحابه، ولم يفكر ﷺ أن يستل سيفا أو يحطم صنما، وقد كانت الأصنام تحيط بالكعبة من كل جانب.

وإنما جعل همه الأكبر في تطهير القلوب، وتحرير العقول، ويوصي أصحابه بالصبر والثبات إلى أن أذن الله ﷻ بالقتال في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[1].

وبعدها انطلقت كتائب التوحيد، وجهزت السرايا، واستمر النصر في غزوة تلو غزوة، إلى أن دخل النبي ﷺ مكة فاتحا في العام الثامن من الهجرة، يضرب الأصنام برمحه وهو يردد قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾[2].

(١) سورة الحج الآية (٣٩).

(٢) سورة الإسراء الآية (٨١).

ومن أهم السنن الإلهية التي أهملها الشباب، سنة التدرج وسنة الأجل المسمى:

وسنة التدرج يجليها هذا الموقف، حينما أراد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أن يعود بالحياة إلى هدى الرسول ﷺ والراشدين من بعده مراعيا سنة التدرج، وقف ابنه الشاب التقى المتحمس عبد الملك ﷺ ينكر على أبيه عدم الإسراع في رد المظالم فقال: (مالك يا أبت لا تنفذ الأمور، فوالله ما أبالى لو أن القدور غلت بي وبك في الحق، فكان جواب عمر ﷺ: لا تعجل يا بنى فإن الله ﷻ ذم الخمر في القرآن الكريم مرتين وحرمها في الثالثة، وإني أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيكون من ذا فتنة) (١).

أما **سنة الأجل المسمى فتعنى**: التأني في الأمور وعدم الاستعجال: وقد أمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يرعاها؛ فقال: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ ﴾(٢).

ومن أجل هذا كان الرسول ﷺ يوصى أصحابه بالصبر على البلاء وعدم استعجال النصر قبل حينه...

قال خباب بن الأرت: **"أتيت النبيﷺ وهو متوسد بردة، وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: ألا تدعو الله، فقعد وهو محمر وجهه، فقال: لقد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم وعصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون"**(٣).

---

(١) الموافقات للشاطبي ٩٤/٢.

(٢) سورة الأحقاف الآية (٣٥).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في المناقب (٣٦١٢) عن خباب بن الارت ﷺ.

فلابد أن يعلم الشباب أن البناء الذي انهدم في سنين عديدة تتجاوز القرون لا يمكن أن يقام في أعوام قليلة، وكما قيل: الزمن جزء من العلاج.

❁❁❁

(٤) أخذ العلم من الكتب دون الرجوع إلى العلماء:

من بين الأسباب التي دفعت كثيرا من الشباب إلى التطرف في الدين أنهم لم يأخذوا العلم من شيوخه المتخصصين في معرفته، والواقفين على أسراره؛ وإنما أخذوا يقرأون من هنا وهناك وربما أساء أحدهم القراءة فأخطأ في الفهم دون أن يشعر، وربما كان في المسألة التي يقرؤها آراء أخرى أرجح مما وقف عليه، وهو لا يدري.

وقد حذر السلف الصالح- رضوان الله عليهم- من أخذ العلم من الكتب والصحف دون الرجوع والتلقي عن العلماء المتخصصين فقالوا: (لا تأخذ القرآن من مصحف، ولا العلم من صحفي، يعنون بالمصحف الذي أخذ القرآن من المصحف فحسب دون أن يتلقوا بالرواية والمشافهة من قرائه وشيوخه المتقنين، ويعنون بالصحفي الذي أخذ العلم من الكتب وحدها من غير أن يتتلمذ على أهل العلم ويتخرج على أيديهم) (١).

وقد نبه الإمام الشاطبي-رحمه الله- إلى أهمية التلقي عن العلماء المحققين فقال: (من أنفع طرق العلم الموصلة إلى غاية التحقيق به أخذه عن أهله المتحققين به على الكمال والتمام، ذلك أن الله ﷻ خلق الإنسان لا يعلم شيئا، ثم علمه وبصره، وهداه طرق

(١) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف د/يوسف القرضاوي صـ٩٠.

مصلحته في الحياة الدنيا، وإن كان الناس قد اختلفوا هل يمكن تحصيل العلم دون معلم أم لا؟.

فالإمكان مسلم به ولكن الواقع في مجارى العادات أن لابد من المعلم، وهو متفق عليه في الجملة، وإن اختلفوا في بعض التفاصيل، وقد قالوا: إن العلم كان في صدور الرجال، ثم انتقل إلى الكتب، وصارت مفاتحه بأيدي الرجال، وهذا الكلام يقضى- بأن لابد في تحصيله من الرجال) (١).

وهكذا ندرك أهمية التلقي عن أهل التخصص في كل علم من العلوم كما قال الله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ (٢).

ومن بين الأمثلة لأحد الأخطاء التي وقع فيها بعض من الذين أخذوا العلم من الكتب دون الرجوع إلى العلماء؛ ما نقله أحد العلماء عنهم بقوله: (إن أحدهم قرأ أن النبيﷺ بنى على السيدة عائشة- رضي الله عنها- في شوَّال ولم يفطن إلى تشديد الواو، ففهم أن النبي ﷺ دخل على السيدة عائشة- رضي الله عنها- لابسا جوالا، ولولا أن أهل العروسين ذهبوا إلى أحد العلماء للاستفسار لألزم العريس نفسه أن يلبس جوالا وأن تلبس عروسه جوالا آخر. ثم يقول المؤلف: والذين كسروا ترابيزة السفرة لأن النبي ﷺ لم يكن يأكل على خوان قصة مأثورة ومعروفة) (٣).

(١) الموافقات في أصول الأحكام للشاطبي ١/٥٦-٥٧ باختصار ط/ دار عمر بن الخطاب بالإسكندرية.
(٢) سورة النحل الآية (٤٣).
(٣) الآفات العشرون/ عبد القادر أحمد عطا صـ٧٧، ٧٨ ط: دار التوزيع والنشر/ سلسلة نحو جيل مسلم.

إن أخذ العلم عن العلماء يعطى صاحبه فرصة المراجعة والمناقشة، والأخذ والرد وطرح المعلومات على بساط البحث ووضعها تحت مجهر التحليل والتفسير.

ومن أنفع الطرق في أخذ العلم عن العلماء (المشافهة) وهى: (خاصية جعلها الله ﷻ بين المعلم والمتعلم يشهدها كل من زاول العلم والعلماء، فكم من مسألة يقرؤها المتعلم في كتاب، ويحفظها ويرددها على قلبه فلا يفهمها، فإذا ألقاها إليه المعلم فهمها بغتة وحصل له العلم بها بالحضرة، ومن فوائد مجالسة العلماء أنه يفتح للمتعلم بين أيديهم ما لا يفتح له دونهم ويبقى ذلك النور لهم بمقدار ما بقوا في متابعة معلمهم وتأدبهم معه، واقتدائهم به؛ فهذا الطريق نافع في تقديري، وقد كان المتقدمون لا يكتب منهم إلا القليل وكانوا يكرهون ذلك، وقد كرهه مالك، فقيل له: فما نصنع؟ قال: تحفظون وتفهمون؛ حتى تستنير قلوبكم، ثم لا تحتاجون إلى الكتابة، وحكى عن عمر بن الخطاب: كراهيته للكتابة، وإنما ترخص الناس في ذلك عندما حدث النسيان وخيف على الشريعة الاندثار) [1]. ❁❁❁

(٥) اللجوء إلى العنف في مواجهة التطرف:

لا يرتاب منصف في أن الاستبداد السياسي، والتضييق على الفكر، والعنف في مواجهة ظاهرة التطرف، كل ذلك يولد مزيدا من التطرف والانحراف، ويدفع الشباب إلى العمل في الظلام الدامس بعيدا عن وضح النهار؛ فالعنف لا يولد إلا عنفا مثله، كما قيل: لكل فعل رد فعل مساو له في المقدار، ومضاد له في الاتجاه.

(١) الموافقات للشاطبي صـ٩٦.

ولقد ولدت ظاهرة التطرف في غياهب السجون، وخلف الأسوار، يقول المستشار **سالم البهنساوي**: (إن هذا الفكر ظهر لأول مرة بالسجون المصرية في منتصف الخمسينيات كرد فعل لألوان التعذيب التي تعرض لها الإسلاميون المعتقلون وقتئذ) (١).

والإسلام لا يقر مبدأ العنف في إجبار المتهم على الاعتراف بما اقترف من جرائم، حتى لا يؤخذ إنسان بجرم لم يرتكبه؛ فيدفعه هذا التعذيب الأليم إلى الاعتراف بأمور لم يرتكبها، ولقد شهد السجن الحربي وغيره ألوانا من هذا العذاب التي نزلت بكثير من الشباب فدفعتهم إلى الوقوع في هاوية تكفير الحاكم والمجتمع.

فالأساليب الوحشية للتعامل مع هؤلاء الشباب، والمفارقة الصارخة التي يلقاها كل من اعتقل باسم النشاط الإسلامي عن غيرهم من أصحاب الجنايات والجرائم، كل ذلك يزيد حدة المشكلة.

وقد سئل مفتى الجمهورية د. **محمد سيد طنطاوي** عن التعذيب فقال: (نحن لا نؤيد التعذيب في أي صورة من صوره لأنه إهدار لكرامة الإنسان، والله تعالى يقول: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ (٢)

وهناك وسائل أخرى يمكن أن يلجأ إليها رجل الشرطة لأخذ الاعتراف المطلوب، وليس من بينها بالتأكيد التعذيب أو الضرب) (٣).

---

(١) مجلة العربي أ/ سالم البهنساوي صـ ٤٤ عدد يناير ١٩٩٢ رقم ٢٧٨.

(٢) سورة الإسراء الآية (٧٠).

(٣) مجلة لواء الإسلام/ حوار مع المفتي صـ١٣ جماد الآخرة سنة ١٩٨٩ العدد العاشر رقم (٤٣).

ويقول الدكتور **محمد فتحي عثمان**: (من أهم الظروف التي تهيء لهذا الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه وتعين عليه: شيوع القمع والقهر في الأسرة أو المدرسة أو المجتمع أو الدولة.

وقد يشيع في بعض منها أو فيها كلها، وقد يكون رد الفعل في صورة تمرد عنيف من جانب الشباب، إزاء السلطة التي تستخدم القمع في هذا المجال أو ذاك.

ومن هنا يكون القمع سببا لإثارة التطرف والعنف وليس علاجا له. ولقد أخطأ خطا كبيرا ذلك الحاكم المعاصر الذي قال عن جماعة اتهمها بالعنف في بلاده: إنها تمثل خطرا استثنائيا لابد له من علاج استثنائي ففتح باب التعسف من جانب السلطة.

والتطرف من قبل الأفراد في بلد طالما عرف مجتمعه بإيثار السلام والبعد عن العنف، فما زال هذا البلد يقاسى من دورات التعسف والتطرف من قبل السلطة والأفراد حتى الآن، وهو يتكبد أفدح الخسائر من أرواح المعتدى عليهم وحرماتهم حاكمين ومحكومين) [١].

ومن هنا يتضح أن المزيد من القوانين الاستثنائية والمحاكم الاستثنائية لن تقضي على هذه الظاهرة، بل تدفع إلى المزيد من التطرف والعنف، وردود الفعل الغير منضبطة من جانب الأفراد.

❁❁❁

(١) مجلة العربي مقال د/ محمد فتحي عثمان ص ٥٦ عدد يناير سنة ١٩٨٣ رقم (٢٧٨).

المبحث الثالث

مظاهر التطرف في الدين.

(١) العزلة والتقوقع عن المجتمع:

يعتقد بعض الشباب المتطرف أن الفرار من المجتمع، واعتزال جميع طوائفه ومؤسساته، بل ومساجده سيكون بمثابة حصن من المعاصي والسيئات ؛ فتراه يفر من الناس وينفصل عنهم بجسده ويسد الثغور فيما بينه وبينهم، ويسمون ذلك هجرة، والأخطر أنهم ينظرون إلى هذا المجتمع الذي هاجروا منه، والمجتمع الذي هاجروا إليه نظرة تقوم على العداء والخصومة.

يقول الدكتور **أحمد كمال أبو المجد**: (والعزلة في منهج هذه الجماعات تؤدى إحدى وظيفتين أو تؤديهما معا.

الوظيفة الأولى: تجنب أعضاء الجماعة مقاومة المنكرات التي تملأ جوانب المجتمع، وحمايتهم من أن يشاركوا في منهج الجاهلية.

والوظيفة الثانية: تكوين مجتمع خاص بهم تطبق فيه مبادئ الإسلام، وتتسع دائرته شيئا فشيئا حتى تستطيع في النهاية غزو المجتمع الجاهلي من خارجه.

فالوظيفة الأولى إذا دينية وفكرية، بينما الوظيفة الثانية فكرية وحركية) [١].

---

(١) حوار لا مواجهة د/ أحمد كمال أبو المجد صـ٥٦ دار الشروق سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م

وقد رتب هؤلاء الشباب على تلك العزلة نتائج شاذة؛ فهم مثلا يرفضون المشاركة في الأعمال الاجتماعية والسياسية بالانتخاب أو الترشيح، كما يقررون أن الصلاة لا تصح في هذه

المساجد، بل يمتنعون عن الوظائف العامة في المدارس والجامعات.

والحق يقال: إن هذه العزلة بيئة تتفتح فيها صور الانحراف، وتنمو وتتضخم، ومهما سوغوها لأنفسهم واحتجوا لها بأن المعتزل سيكون أهدأ بالا وأصفي روحا وأدوم ذكرا لله، لا تليق بحال؛ ذلك لأن تعريف الناس وتذكيرهم بالله أهم وأجل وأولى-في الشرح والعقل- من هدوء الأعصاب والحياة على هامش المجتمع.

قال ﷺ: **"المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم"**(١).

وقد ظهر نفر من الواهمين في زمن عبد الله بن مسعود فروا من الناس وتفرغوا للعبادة، فما كان من ابن مسعود إلا أن نهرهم وأرشدهم إلى الصواب.

يروى لنا عامر الشعبي أن رجالا خرجوا من الكوفة، ونزلوا قريبا يتعبدون، فبلغ ذلك عبد الله بن مسعود فأتاهم، ففرحوا بمجيئه إليهم، فقال لهم: (ما حكمكم على ما صنعتم؟ قالوا: أحببنا أن نخرج من غمار الناس نتعبد، فقال عبد الله: لو أن الناس فعلوا مثل ما فعلتم فمن كان يقاتل العدو؟ وما أنا ببارح حتى ترجعوا) (٢).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي في صفة القيامة (٢٥٠٧) حديث صحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) الزهد لابن المبارك صـ٣٩٠، وسير أعلام النبلاء ٣٦٥/٨ للذهبي ترجمة لشخصية عبد الله بن المبارك.

وورث عبد الله بن المبارك عبدَ الله بن مسعود فتراه ينكر على رفيقه الفضيل بن عياض اعتزاله ومجاورته مكة وتركه الجهاد في سبيل الله، ويرسل له أبيات رائعة بليغة:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ∴ لعلمت أنك بالعبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه ∴ فنحورنا بدمائنا تتخضب

أو كان يتعب خيله في باطل ∴ فخيولنا يوم الكريهة تتعب

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ∴ رهج السنابك والغبار الأطيب

ولقد أتانا من مقال نبينا ∴ قول صحيح صادق لا يكذب

لا يستوي غبار خيل الله في ∴ أنف امرء وغبار نار تلهب[١].

وقد علق الشيخ **البهي الخولي**- رحمه الله- على هذه القصة بقوله: (كتب ابن المبارك هذا الكلام لصديقه الفضيل في وقت لم يكن الجهاد فيه فرض عين، ومع هذا وصف عبادته منه بأنها لعب، وهى تقع في أشرف بقعة على وجه الأرض، ترى ماذا يقول ابن المبارك لصديقه لو كان الجهاد فرض عين؟ وماذا كان يقول عن العبادة لو أنها كانت في غير المسجد الحرام؟) [٢]. وخطر العزلة والهجرة من المجتمع أنها تمهد للشر، ومن ثم لا يرخص فيها إلا إذا كانت استئنافا واستعدادا للهجوم.

يقول د/ محمد عبد الله دراز: (والشكل الوحيد للعزلة التي يمكن بل ويجب أن يعتبر نافعا ومرغوبا فيه بالنسبة إلى كل الناس، لأنه يخلق القيم الإيجابية الأساسية، هو

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٨٧/٢ وابن كثير في تفسير سورة آل عمران ١٤٧/١.

(٢) تذكرة الدعاة/ البهي الخولي صـ٢٦٨ الاتحاد الإسلامي العالمي ط/ الثانية سنة ١٤٠٣/١٩٨٣م.

الابتعاد الجزئي عن الضجيج الدنيوي بقدر ما يلزم للاستجمام والتأمل، ولا أحد يماري في فضل هذا النوع من الانطواء؛ فهو الوسيلة الوحيدة القادرة على إضاءة أفكارنا، وإعلاء مشاعرنا، وشحذ عزائمنا، ودعم صلتنا بالقيمة المطلقة) [١].

❁❁❁

(٢) الغلظة والفظاظة:

جاء في لسان العرب الفظ: الخشن من الكلام، ورجل فظ: ذو فظاظة جاف غليظ، في منطقه غلظة وخشونة، ورجل فظ: سيء الخلق، وفيه غلظة. قال تعالى: ﴿وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[٢].

ورجل غليظ: فظ فيه غلظة وفظاظة وقساوة، يقال: غلظت عليه وأغلظت له)[٣].

وقال الراغب في المفردات: الفظ: الكريه الخلق والغلظة ضد الرقة، والغلظة: الخشونة[٤].

وفي المعجم الوسيط الفظ: الجافي السيء، وغلظ عليه وله اشتد وعنف، وغلظ الخلق والطبع والقول والفعل والعيش: اشتد وصعب فهو غليظ[٥].

وإنك لتعجب إذ ترى الغلظة والقسوة والعنف أحد أساليب هؤلاء المتطرفين في الدعوة إلى الإسلام دون تفرقة بين عالم وجاهل، بين صغير وكبير، بين تائب وعاص،

(١) دستور الأخلاق في القرآن د: محمد عبد الله دراز صـ٦٥١ ط/ الرسالة السادسة سنة ١٩٨٥م.
(٢) سورة التوبة الآية (١٢٣).
(٣) لسان العرب لابن منظور ٣٢١/٩ وما بعدها.
(٤) المفردات للراغب الأصفهاني ٣٦٤.
(٥) المعجم الوسيط ٦٦٤/٢.

بل بين والد وذي رحم وأجنبي غريب، فتراهم يستخدمون الألفاظ الغليظة والخشونة الواضحة حتى في دعوة الآباء، وربما قاطعوهم وهجروهم، كما أنهم يفرقون بين من له سابقة وبلاء في الدعوة وغيره، فتراهم يهيلون على ماضي كبار الدعاة التراب؛ لأدنى ذلة، ويجحدون فضلهم ويضخمون خطأهم.

ولو أنصف هؤلاء الشباب لاتبعوا منهج الإسلام في الدعوة بالرفق واللين؛ فلا يشفع لهم أنهم يدعون إلى حق وصواب فإن الناس كما قيل: في حاجة إلى كنف رحيم والى رعاية فائقة.

❁❁❁

(٣) الجهل بفقه الأولويات في الإسلام:

عندما تختل النسب في تقدير الأمور، وتضطرب الموازين في معرفة الأولويات، ينبغي على المسلم أن يعود سريعا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، إذ هما المعيار الوحيد الصحيح الذي يزن به الأمور، ويقيس عليه القضايا الملتبسة، ليسفر الأمر عن ضوء الفجر والصباح.

إن اختلاف ميزان الأولويات بين المتطرفين ظاهرة واضحة فتراهم يحرصون على المرجوح ويدعون الراجح، ويستمسكون بالمفضول وينسون الفاضل، ومرجع ذلك إلى غياب الفقه الصحيح للإسلام، وتلك ظاهرة مرضية آثارها سيئة، ومن صورها أن يهجر بعض الشباب دراسته العلمية الدقيقة في مجال الطب أو الهندسة أو التكنولوجيا... وغيرها، ويتجه إلى دراسات فقهية وأصولية، وعلم مصطلح الحديث وغير ذلك.

يقول الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾[1].

فالآية قاعدة قرآنية في فقه مراتب الأعمال، بأي عمل يشغل الإنسان نفسه؟ وأي القضايا يعطيها أولوية عن غيرها؟ فعلى المسلم أن يركز على الأصول قبل الفروع، وعلى الأركان والفرائض قبل السنن والنوافل، وعلى القضايا المتفق عليها قبل القضايا المختلف فيها، وعلى العلم قبل العمل وعلى فروض العين قبل فروض الكفاية.

وإذا كان النبي ﷺ في حديث (شعب الإيمان) بين أعلاها وأدناها فإنما ذلك ليعطي الأولوية للأعلى عند التطبيق. كما قال: **"الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"**[2].

والصحابة أنفسهم في سؤالهم النبي ﷺ إنما كانوا يبحثون عن أفضل الأعمال وأصلحها وأخيرها وأعلاها أجرا ليعطوها الأهمية العظمى على غيرها مما يليها في المرتبة والرتبة.

فعن عمر بن عبسة ﷺ قال: قال رجل يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: **"أن يسلم لله قلبك، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك"**، قال: فأي الإسلام أفضل؟ قال ﷺ **"الإيمان"**، قال: وما الإيمان؟ قال: **"أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد**

(١) سورة التوبة الآية (١٩).

(٢) الحديث رواه الإمام مسلم في الإيمان (٣٥) عن أبي هريرة ﷺ.

الموت" قال: فأي الإيمان أفضل؟ قال: **"الجهاد"** قال: وما الجهاد؟ قال: **"أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم"** قال: فأي الجهاد أفضل؟ قال: **"من عقر جواده وأهريق دمه"**(١).

ومن القضايا المعاصرة عموما التي تحتاج إلى فقه الأولويات كمثال، تكرار العمرة كل عام وحج النافلة أو التطوع، فالحج في الإسلام مرة واحدة في العمر كله.. لكن بعض المسلمين يكررون الحج والعمرة كل عام، وينفقون أموالا باهظة على السفر والإقامة.. في حين أن هناك أبوابا كثيرة تحتاج إلى هذه النفقات...

فهناك من المسلمين من يموت جوعا ويتعرض للإبادة، أو التنصير، أو الهجرة ولا يجدون الطعام أو الكساء أو الدواء أو الإيواء.. كما ترى في البوسنة والهرسك أو في فلسطين، أو في جنوب أفريقيا أو في غيرها من بلاد المسلمين، فلو أنفق هؤلاء الحجيج قيمة هذه الحجة النافلة في هذه الأبواب لنالوا الثواب، وأنقذوا إخوانهم المسلمين وعد هذا لونا من الجهاد بالمال في سبيل الله.

إننا نعيش في مرحلة تحتاج أن نقدم فيها ما حقه التقديم، ونؤخر ما حقه التأخير دون شطط أو طغيان، فالجهاد بالنفس والمال يقدم على العبادة في الحرمين الشريفين.

إن الذي يفقد فقه الأولويات الآن لهو أشبه بمريض مصاب بالسرطان اختلت النسب عنده، فتضخمت خلايا على حساب غيرها، فأقعدته عن الحركة بالكلية وقد تكون سببا في نهايته، ألا فلينتبه المسلمون قبل فوات الأوان.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسند الشاميين (١٦٤١٣). ورجاله رجال الصحيح. وأورده الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ١٦٦/٢ إسناده حسن. عن عمر بن عبسة ﷺ.

يحكى الأستاذ/ **فهمي هويدي** الكاتب الإسلامي فيقول: (أهداني مهندس موهوب حاصل على شهادة الدكتوراه في العمارة كتابا ألفه في أحكام التلاوة، وتلقيت في البريد طردا ضم مجموعة من الكتب أصدرها مهندس كان أحدها حول السنة الشريفة، والثاني عن كيفية تطبيق الشريعة، والثالث عن حكم تارك الصلاة، وقبل عدة أسابيع بعث إلى ضابط برتبة عقيد بمؤلف له حول آداب الحج والعمرة، بينما سمعت أحد المستشارين القانونيين يقول: إنه كرس وقته خلال السنة الأخيرة للبحث في علامات الساعة، وقال لي طبيب أعرفه: إنه بات يعطى الأولوية في قراءته للتحقق من صحة أحاديث المهدي المنتظر) [١].

وقد أشار الشيخ/ **محمد الغزالي** إلى هذه الظاهرة المفزعة فقال: (رأيت صيدلانيا مشغولا ببحث صلاة تحية المسجد في أثناء خطبة الجمعة، ومهتما بترجيح مذهب على مذهب، فقلت له: لماذا لا تنصر الإسلام في ميدانك وتدع هذا الموضوع لأهله؟ إن الإسلام في ميدان الدواء مهزوم، ولو أراد أعداء الإسلام أن يسمموا أمته في هذا الميدان لفعلوا ولعجزتم عن مقاومتهم؛ إنما كان الأولى بك وبإخوانك أن تصنعوا شيئا لدينكم في ميدان خلا منه، بدل الدخول في موازنة بين الشافعي ومالك [٢].

(١) حتى لا تكون فتنة أ/ فهمي هويدي صـ٤٨.

(٢) مشكلات في طريق الحياة الإسلامية/الشيخ محمد الغزالي صـ٢٦ كتاب الأمة رقم (١) ط الدوحة سنة ١٤٠٢.

ومن أنكى الأمور التي تلمسها في هؤلاء، محافظتهم على أشياء وقضايا ثانوية، أو في درجة متأخرة، وإهمالهم لقضايا رئيسة هي في المرتبة الأولى، فترى من القضايا التي تتصدر اهتماماتهم:

(١) مسألة رفع الصوت أو عدم رفعه في كلمة آمين في الصلاة.

(٢) مسألة النقاب.

(٣) مسألة التصوير الضوئي (الفوتوغرافي).

(٤) مسألة الغناء.

(٥) مسألة والديّ رسول الله ﷺ.

في الوقت الذي ينسون فيه كثيرا من القضايا الهامة مثل:

(١) المخططات التنصيرية للعالم الإسلامي، وكيفية مواجهتها.

(٢) استيراد الكماليات، وخطره على الفرد والمجتمع.

(٣) الاحتلال الصهيوني للقدس والجولان.

(٤) تخلف المسلمين في العلوم الكونية.

(٥) التسليح الذرى للعالم الإسلامي، وأهميته لمواجهة الأعداء.

وغير ذلك من القضايا الهامة، كما أن كثيرا منهم يحولون الفروع إلى أصول والنوافل إلى فرائض، والهيئات إلى أركان، ويقيمون المعارك فيما لا يستحق أدنى عتاب، بل إن منهم من يصل بالصغائر إلى درجة الكبائر، وليت هؤلاء يطالعون شعب الإيمان كما أوردها الإمام البيهقي، والكبائر كما صنفها الإمام ابن حجر الهيثمي في الزواجر، حتى لا يشوه هؤلاء صورة الإسلام ويغيروا طبيعته السمحة. ❁❁❁

(٤) التعصب:

من مظاهر التطرف الجلية التي تلمس في نفر من الشباب؛ التعصب الأعمى، فمن تعصب منهم لمذهب فقهي معين، أو لجماعة معينة، ادعى أن ما عليه هو الصواب وأن ما سواه مخالف للسنة، ويحيط مذهبه أو جماعته بسياج من الإجلال والتقديس، ويحتقر عمل غيره ويشهر بأخطائه، ولا يعترف لمن يخالف برأي.

فالتعصب المذموم يجعل صاحبه يقول لخصمه: (من حقي أن أتكلم ومن واجبك أن تسمع، ومن حقي أن أقول ومن واجبك أن تتبع، رأيي صواب لا يحتمل الخطأ، ورأيك خطأ لا يحتمل الصواب، وبهذا لا يمكن أن يلتقي مع غيره أبدا؛ لأن اللقاء يمكن ويسهل في منتصف الطريق ووسطه، وهو لا يعرف الوسط ولا يعترف به، فهو مع الناس كالمشرق والمغرب، لا تقترب من أحدهما إلا بمقدار ما تبتعد عن الآخر) (١).

(فالمتعصب أشبه بامرئ يعيش وحده في بيت من المرايا فلا يرى فيها إلا شخصه أينما ذهب يمنة أو يسرة، وكذلك المتعصب لا يرى- رغم كثرة الآراء- غير رأيه، فهو منغلق على وجهة نظره وحدها، ولا يفتح عقله لوجهة سواها، يزعم أنه الأذكى عقلا، والأوسع علما، والأقوى دليلا، وإن لم يكن لديه عقل يبدع، ولا علم يشبع، ولا دليل يقنع) (٢).

وهذا التعصب أمر مذموم نهى عنه القرآن الكريم وحذر من اتباعه، فنعى على بنى إسرائيل تعصبهم في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ

(١) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف د/ يوسف القرضاوي صـ٤٠.

(٢) الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم د/ يوسف القرضاوي صـ٢٠٠.

عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ (١). وقال تعالى عن المشركين: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ (٢).

والأئمة الكرام قد اختلفوا في الأمور الفرعية، ولم يتعصب أحد منهم لرأيه، ولم ينكر آراء الآخرين، وإنما كان تعصبهم للحق وحده، دون إلزام الآخرين بآرائهم الشخصية.

يقول الإمام مالك ﷺ: (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في قولي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، ومالم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه) (٣).

ويقول الإمام الشافعي: (إذا وجدتم لي مذهبا، ووجدتم خبرا على خلاف مذهبي فاعلموا أن مذهبي ذلك الخبر، وكان يقول دائما: والله ما أبالي أن يظهر الحق على لساني أو على لسان خصمي) (٤).

❁❁❁

(٥) الجرأة على ميدان الفتوى:

من أوضح المظاهر التي يتصف بها هؤلاء المتطرفون؛ الجرأة على حمى الإفتاء في أشد الأمور الخطيرة- محللين ومحرمين- دون أن يستوعبوا ما يشترط في المفتي من علوم

(١) سورة البقرة الآية (٩١).

(٢) سورة البقرة الآية (١٧٠).

(٣) أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ٥٧/١.

(٤) السنة النبوية بين دعاة الفقه وأدعياء العلم، عبد الموجود محمد صـ٤٢.

ومعارف؛ فتراهم يقحمون أنوفهم في كل شيء، فقد يتطاول بعضهم على الأئمة الكبار زاعمين أنهم رجال وهم رجال، وأنه لا كهنوت في الإسلام.

وكثير من هؤلاء ليسوا من أهل الذكر في علوم الشريعة ولم يكلفوا أنفسهم أن يجلسوا إلى أهل الذكر ويأخذوا عنهم ويتخرجوا على أيديهم، وإنما كونوا ثقافاتهم من قراءات سريعة في كتب المعاصرين وليس لديهم الملكة في التعامل مع المصادر الأصلية من كتب التراث.

ولجهل هؤلاء وقصورهم عن هذه المنزلة نجدهم يشددون في كل شيء، ويحرمون على الناس أمورا كثيرة، دون مراعاة لخطورة التحريم في دين الله ﷻ.

يقول د/ **عبد الرشيد صقر**: (لا أجد أوطأ من جدار الإسلام، الطبيب هو الذي يعالج المريض، والمهندس هو الذي يشيد البناء، والضابط هو الذي يخطط المعارك، والخياط هو الذي يحيك الملابس، أما الإسلام فهو نهب للعيال ومأكلة ليس لها من حراس، الويل لأمة أفتى فيها العيال ما أحسنوا وضوءً وما عرفوا أركان الإسلام ولا مناسك حج ولا مقادير زكاة، كشفوا السوأة، وخدعوا العامة، وأضلوا السوقة، وتسلقوا أكتاف الدهماء. إن عشاق الفُتيا كالنبات الشيطاني غرستهم أيدي مخضبة بالدماء، وبغضتهم في العلماء القدامى والمحدثين ووصلتهم بآبار كدرة طفحت بالرمم، واستغلتهم القيادات الإسلامية الهابطة في شراء الذمم) [١].

(١) أشواك في الحقل الإسلامي د/ عبد الرشيد صقر صـ٤٥ وما بعدها، ط: الأولى.

يقول الشيخ/ **محمد الغزالي** مصورا حال هؤلاء: (إنهم يطلبون العلم يوم السبت، ويدرسونه يوم الأحد، ويعملون أساتذة يوم الاثنين، أما يوم الثلاثاء فيطاولون الأئمة الكبار، ويقولون نحن رجال وهم رجال) (١).

❁❁❁

(٦) السقوط في هاوية التكفير:

حينما يبلغ التطرف غايته؛ فإنه يؤدى بأصحابه إلى الوقوع في هاوية التكفير، فيسقط عصمة الآخرين، ويستبيح أموالهم، ويهدر دماءهم، وذلك حين يخوض في لجة التكفير ويتهم جمهور المسلمين بالخروج من الإسلام، ويكفر الناس أحياءً وأمواتا.

وهاوية التكفير وقع فيها قديما الخوارج الذين كانوا من أشد الناس صياما وقياما وقراءة للقرآن، ولكنهم أوتوا من فساد الفكر لا من فساد الضمير.

ولقد وصفهم النبي ﷺ بقوله: **"يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"**(٢).

والخوارج كفروا المسلمين بالمعصية، وخرجوا على الإمام العادل، وما وقع لطائفة الخوارج قديما وقع لأخلافهم وهم من سموهم (بجماعة التكفير والهجرة).

---

(١) السنة النبوية بين أهل الفقه والحديث الشيخ/ محمد الغزالي صـ٧، ط/ دار الشروق ط/ الثامنة سنة ١٩٩٠م.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري في المناقب (٦٩٣٣). عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

يقول عنهم أ. **عبد الرحمن أبو الخير**: (فهم يكفرون كل من ارتكب معصية، وأصر عليها ولم يتب منها، وهم يكفرون الحكام؛ لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله، ويكفرون المحكومين؛ لأنهم رضوا بهم وتابعوهم على الحكم بغير ما أنزل الله، وهم يكفرون علماء الدين وغيرهم؛ لأنهم لم يكفروا الحكام والمحكومين ومن لم يكفر الكافر فهو كافر، وهم يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله، ولم يدخل فيما دخلوا فيه، ويكفرون كل من قبل فكرهم ولم يدخل جماعتهم ويبايع إمامهم.

ومن بايع إمامهم ودخل في جماعتهم ثم تراءى له-لسبب أو لآخر- أن يتركها فهو مرتد حلال الدم، وكل الجماعات الإسلامية الأخرى إذا بلغتها دعوتهم ولم تحل نفسها؛ لتبايع إمامهم فهي كافرة وخارجة، وكل من أخذ بأقوال الأئمة أو بالإجماع أو القياس، أو المصلحة المرسلة أو الاستحسان ونحوها؛ فهو مشرك كافر، والعصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور كفر وجاهلية؛ لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله) [(١)].

وهكذا أسرفوا في التكفير؛ فكفروا الناس أحياءً وأمواتا بالجملة، دون تمييز بين عالم وجاهل، وصغير وكبير، وحاكم ومحكوم، فهم لا يتورعون عن التكفير، ويرسلون الكلمة بلا ضوابط شرعية.

❁❁❁

(١) ذكرياتي مع جماعة المسلمين (التكفير والهجرة) أ/ عبد الرحمن أبو الخير صـ١١٧.

المبحث الرابع

من أهم القضايا التي يظهر فيها التطرف.

قضية تغيير المنكر بالقوة.

تمهيد:

إن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إحدى الفرائض الهامة التي أساء فهم الشباب المتطرف لها، كما أساءوا ممارستها، وحدث من جراء الفهم الخاطئ لها كثير من التهارج والخصومات، مما تنفطر له القلوب.

إن بعضا من هؤلاء الشباب يقرؤنها في كتب الفقه والحديث، قراءة سريعة خاطفة مبتسرة، فيعتقدون أن التغيير بالقوة من حقهم، ولا يبالون في ذلك أن يكون ما يغيرونه من منكر مجمع عليه، أم من أمور الاجتهاد، كما لا يفكرون في التغيير بالقلب واللسان قبل اليد، كما أنهم لا يراعون المصالح والمفاسد التي تترتب على محاولة التغيير، وربما كانوا في هذه المحاولات ذوى مقاصد طيبة ونوايا حسنة، ولكن الفهم الخاطئ للتغيير والتطبيق السيئ يضعهم في دائرة التطرف المذموم، وبخاصة بعد أن شاع في الفترة الأخيرة أن تغيير المنكر باليد من حق السلطان وحده، وباللسان من حق العلماء، وبالقلب لعامة الناس، وبالرجوع إلى أمهات الكتب لم أجد لهذا الزعم سندا قويا.

ولأهمية هذه القضية كان لا مناص من دراستها والوقوف على مسائلها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، وأقوال العلماء القدامى والمحدثين كي أستلهم الرشد من

أهل الرشاد، وأستنطق الحكمة من أهل الصواب، وليس أمامي إلا منهج أهل السنة والجماعة أترسم طريقهم وأتابع خطواتهم.

وقد رأيت أن أعرض لهذه القضية بعد هذا التمهيد في الخطوات الآتية:

(١) معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٢) مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام.

(٣) الأدلة على وجوبه من القرآن والسنة والإجماع.

(٤) شروط النهي عن المنكر عند الفقهاء.

(٥) شروط الآمر.

(٦) مراتب التغيير.

(٧) وجهة الخطأ والتطرف في فهم قضية تغيير المنكر بالقوة.

❁❁❁

(١) معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

عُرِّفَ المعروف بأنه: (اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله ﷻ والتقرب إليه والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع)[١].

والمنكر هو: (كل ما أنكره الشرع، و يشمل الحرام والمكروه) [٢].

وعَرَّفَ **الإمام الغزالي** المنكر بقوله: (هو كل محذور الوقوع في الشرع) [٣].

---

(١) شرح الجوهرة للباجوري صـ ٤٦٩.

(٢) تحفة المريد للباجوري صـ ٢٠٢.

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي ٢/٢٨٥.

وعرفه **ابن حجر الهيثمي** بقوله: (الأمر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته) [١].

وخلاصة القول: أن المعروف هو: كل ما ينبغي فعله أو قوله طبقا لنصوص الشريعة، والمنكر هو: كل ما ينبغي تركه من قول أو فعل طبقا لنصوص الشريعة.

❁❁❁

(٢) مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام:

لأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قرنه الله ﷻ في القرآن الكريم بالصلاة والزكاة؛ فقال الله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[٢].

وقدم الله ﷻ وصف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الصلاة والزكاة، وهذا يقتضى علو المنزلة وسمو المكانة، ومن ثم فالقائمون به هم خيار الناس في الإسلام؛ كما قال ﷺ: **"خير الناس أقرؤهم وأتقاهم وآمرهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم"** [٣].

كما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب النصر والتمكين في الأرض كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [٤].

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر ١٥٣/٢.

(٢) سورة التوبة الآية (٧١).

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٣٢/٦، ومجمع الزوائد ٢٦٣/٧. ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر، عن درة بنت أبي لهب-رضي الله عنها-.

(٤) سورة الحج الآية (٤١).

كما أن نجاة الأمة الإسلامية متوقف على القيام بهذا الواجب كما جاء في الحديث النبوي الشريف: **"مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذ استقوا الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا"**(١).

كما أن الله ﷻ فضل الأمة المحمدية وجعلها خير الأمم؛ بسبب قيامها بهذا الواجب؛ فقال الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (٢).

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو قطب الدين، وهو مهمة الأنبياء والمرسلين.

مما تقدم يظهر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ هو سبيل النجاة للمجتمع وسبب لسعادة أفراده، وإزالة للشر والفساد، وتهيئة للمناخ الطيب الذي تنمو فيه الفضيلة وتنكمش فيه الرذيلة.

❁❁❁

(٣) أدلة وجوبه من القرآن والسنة:

لقد تطابقت النصوص على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من القرآن الكريم، والسنة النبوية وإجماع العلماء.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري ١٥٧/٥ (٢٤٩٣) (٢٦٨٦). عن النعمان بن بشير ﷺ.

(٢) سورة آل عمران الآية (١١٠).

أما القرآن الكريم فقد جاء ذكره في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[2].

وقال الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[3].

وقال الله تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[4].

وأما وجوبه **بالسنة النبوية** فمنها ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فأن لم يستطع فبقلبه؛ وذلك أضعف الإيمان"** [5].

وما رواه حذيفة عن النبي ﷺ أنه قال: **"والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله ﷻ أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"**

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٤).

(٢) سورة آل عمران الآية (١١٠).

(٣) سورة التوبة الآية (٧١).

(٤) سورة المائدة الآيتان (٧٨-٧٩).

(٥) الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان ٦٩/١ (٤٩). عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(١). وما رواه أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: (يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾. وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعقاب من عنده"** (٢).

وما رواه تميم الداري عنه ﷺ أنه قال: (الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم) (٣).

يقول الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم: (وأما نصيحة عامة المسلمين فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر) (٤).

وأما الإجماع: (فقد أجمعت الأمة الإسلامية في جميع العصور على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استنادا إلى الأدلة السابقة وغيرها) (٥).

لكنهم اختلفوا بعد ذلك في نوع الوجوب؛ هل هو فرض عين أو فرض كفاية.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في كتاب الملاحم ٤٣٦/٢. وأخرجه الإمام الترمذي (٢١٦٩). وقال حديث حسن صحيح، عن حذيفة بن اليمان ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٣٣٨) والترمذي (٢١٦٨) وقال: حسن صحيح، عن أبي بكر ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان ٧٤/١ (٥٥). عن تميم الداري ﷺ.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٩/٢.

(٥) بلغ اعتداد البعض بالإجماع، ان قدمه على الآيات والأحاديث، منهم الإمام الغزالي، يقول: ويدل على ذلك بعد إجماع الأمة عليه وإرشاد العقول السليمة إليه الآيات والأخبار والآثار، وكذا القاضي عبد الجبار المعتزلي، ولكن جمهور الفقهاء والمحدثين على تقديم الآيات والأحاديث على الإجماع في هذه المسألة وغيرها.

والذي عليه أهل السنة والجماعة أنه من فروض الكفاية كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (هذا الواجب واجب على مجموع الأمة وهو الذي يسميه العلماء فرض الكفاية، إذا قامت به طائفة منهم سقط عن الباقين) (١). (وهذا هو الرأي الراجح) (٢).

(وبهذا يتحتم على كل قادر أداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذا حدث تقصير من المجتمع أثم الجميع، وعلى هذا قد يتعين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حالات منها: كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو، وكمن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر أو تقصير في المعروف.) (٣).

❁❁❁

(٤) شروط النهي عن المنكر عند الفقهاء:

اشترط الفقهاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروطا، لابد من مراعاتها عند التطبيق، وهذه الشروط منها ما يخص المنكر المراد إزالته أو تخفيفه، ومنها ما يخص الناهي عن المنكر.

أما شروط المنكر فهي:

١ – أن يكون المنكر مجمعا على إنكاره عند العلماء جميعا، ومن ثم فالقضايا المختلف فيها ليست من المنكرات التي يجب النهي عنها، بل لا يجوز إنكاره.

---

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ تحقيق د. محمد جميل غازي صـ ٤.

(٢) أحكام القرآن للجصاص ٢٨/٢، وانظر القضايا الثلاث د/محمد رأفت عثمان، صـ٢٤ط/ الفضيلة.

(٣) شرح صحيح مسلم ٢٣/٢.

(فإذا اختلف الفقهاء في حكم التصوير، أو الغناء بآله أو بغير آلة، أو في كشف وجه المرأة أو كفيها، أو في تولى المرأة القضاء أو غيره، أو في إثبات الصيام والفطر برؤية الهلال في قطر آخر بالعين المجردة، أو بالمرصد أو بالحساب، أو غير ذلك من القضايا التي طال فيها الخلاف قديما وحديثا، لم يجز لإنسان مسلم أو طائفة مسلمة أن تتبنى رأيا من الرأيين، أو الآراء المختلف فيها، ويحمل الأخرين عليه بالعنف، حتى رأي الجمهور، أو الأكثرية لا يسقط رأي الأقل، ولا يلغى اعتباره حتى ولو كان المخالف واحدا؛ مادام من أهل الاجتهاد) [١].

٢- (أن يكون المنكر حالا، فلو كان قد مضى فليس لأحد إنكاره على فاعله، وإنما تجب العقوبة وهي إلى ولاة الأمور، وكذا إذا كان المنكر لم يأت بعد فلا يجوز النهي عنه بل يجوز الوعظ والنصح.

٣- ظهور المنكر، فلو كان مستترا فلا يجوز التجسس للاطلاع على ما يخفيه الناس ثم الإنكار عليهم [٢].

لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [٣]. ولنهي النبي ﷺ عن تتبع عورات الناس، ففي الحديث قال ﷺ: (**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قل به، لا تتبعوا عورات المسلمين، فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته وكشفه ولو في جوف بيته.**) [٤].

---

(١) فتاوى معاصرة د. يوسف القرضاوي ٦٨٥/٢ دار الوفاء ط/ الأولى سنة ١٤١٣/١٩٩٣م.

(٢) إحياء علوم الدين/ الغزالي ٣٢٤/٢-٣٢٥ ط/ المكتبة التجارية وانظر أصول الدعوة د/عبد الكريم زيدان، صـ١٧-١٨، دار عمر بن الخطاب، ط/الثالثة،١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

(٣) سورة الحجرات الآية (١٢).

(٤) رواه أبو داود (٤٨٨٠) حديث حسن صحيح، عن أبي برزة الأسلمي ﷺ.

هذه هي الشروط التي اشترطها الفقهاء في النهي عن المنكر ذاته.

٤- عدم خشية منكر أكبر، وهذا الشرط جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها: (**لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم**) (١).

وفي القرآن الكريم ما يؤيد ذلك في قصة موسى مع بني إسرائيل؛ أن موسى ذهب إلى موعده مع ربه الذي بلغ أربعين ليلة، وفي هذه الغيبة فتنهم السامري بعجله الذهبي، حتى عبده القوم، ونصحهم أخوه هارون فلم ينتصحوا وقالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى، وبعد رجوع موسى ورؤيته لهذا المنكر البشع وهو عبادة العجل، أنكر موسى على أخيه هذا العمل الشنيع من القوم، فقال له هارون: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾﴾ (٢).

❁❁❁

٥- شروط الآمر:

أما الشروط التي اشترطها الفقهاء فيمن يقوم بهذا الواجب؛ فمنها ما هو محل اتفاق، ومنها ما هو مختلف فيه.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في العلم (٧٢٤٣). عن عائشة-رضي الله عنها-. وأخرجه الإمام مسلم ٩٦٩/٢ (٤٠١- ٣٣٣).

(٢) سورة طه الآية (٩٤).

أما الشروط المتفق عليها فهي:

١ - **التكليف**: والمكلف في اصطلاح الفقهاء هو البالغ العاقل؛ فلا تكليف على صبى ومجنون.

٢ - **الإيمان**: لأن الأمر والنهي نصرة للدين ودفاع عنه، وهذا لا يتصور من غير المؤمن.

٣ - **القدرة**: فإن العاجز عن الأمر والنهي لا يلزمه؛ إذ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ويبقى في حقه الإنكار بالقلب؛ فذلك لا يسقط بحال. (١).

أما الشروط المختلف فيها فهي:

١ - **العدالة**: وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنه لا يجوز لفاسق أن يأمر بمعروف وينهي عن المنكر، واستدلوا على ذلك بالعقل والنقل:

أما المنقول؛ فقوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ (٢).

وأما المعقول؛ فقد قالوا: (إن هداية الغير فرع الاهتداء، فالإصلاح زكاة عن نصاب الصلاح؛ فمن لم يكن صالحا في نفسه أو مهتديا فكيف يصلح غيره) (٣).

وقد رُدَّ عليهم: بأن الأدلة لم تفرق في إيجاب الأمر والنهي بين صالح وفاسق وبأن العصمة لا تجوز لأحد بعد الأنبياء.

---

(١) إحياء علوم الدين/ الغزالي ٣١٢/٢، وانظر في النظام السياسي في الإسلام د/ محمد سليم العو صـ١٦٨.

(٢) سورة البقرة الآية (٤٤).

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر ١٠٦/٢.

قال الإمام النووي: (ولا يشترط في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون كامل الحال ممتثلا ما يأمر به، متجنبا ما ينهي عنه، بل عليه الأمر وإن كان مخلا بما يأمر به، والنهي وإن كان متلبسا بما ينهي عنه، فالأمر يجب عليه شيئان؛ أن يأمر نفسه وينهاها، ويأمر غيره وينهاه، فإذا أخل بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر) (١).

والراجح عدم اشتراط العدالة، وإن كان لوجودها تأثير أي تأثير.

٢- **أما الشرط الثاني**: وهو إذن الإمام أي: يكون الآمر أو الناهي مكلفا من قبل الإمام، وهذا الشرط شرط فاسد كما قال الإمام الغزالي: (التخصيص بشرط التفويض من الإمام تحكم لا أصل له) (٢).

❁❁❁

٦- مراتب التغيير:

في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"**(٣).

ويفهم من هذا الحديث أن مراتب التغيير ثلاثة: أدناها الإنكار بالقلب ثم باللسان ثم باليد، ولكن هل التغيير باليد يختص بأصحاب الولايات؟ أدع الإجابة عن هذا السؤال للثقات من المحققين والعلماء، وهذه نصوص مقالاتهم:

---

(١) شرح مسلم ٢/٢٣.

(٢) الإحياء ٢/٣١٥.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان ١/٦٩ (٤٩). عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

(١) قال النووي: (قال العلماء: ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأصحاب الولايات، بل ذلك جائز لآحاد المسلمين، قال إمام الحرمين: والدليل عليه إجماع المسلمين فإن غير الولاة في الصدر الأول والعصر الذي يليه كانوا يأمرون الولاة بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقرير المسلمين إياهم وترك توبيخهم على التشاغل بالأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر من غير ولاية، والله أعلم) [١].

(٢) وقال الإمام القرطبي:(أجمع المسلمون فيما ذكره ابن عبد البر أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه، وأنه إذا لم يلحقه بالتغيير، إلا اللوم الذي لا يتعدى إلى الأذى، فإن ذلك لا يجب أن يمنعه من تغييره، فإن لم يقدر فبلسانه، فإن لم يقدر فبقلبه، ليس عليه أكثر من ذلك، وإذا أنكر بقلبه فقد أدى ما عليه إذا لم يستطع سوى ذلك، قال: والأحاديث في تأكيد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة جدا، ولكنها مقيدة بالاستطاعة) [٢].

(٣) وقال الإمام أبو حامد الغزالي في بيان شروط المحتسب: الشرط الرابع كونه مأذونا من جهة الإمام والوالي فقد شرط قوم هذا الشرط ولم يثبتوا للآحاد من الرعية الحسية، وهذا الشرط فاسد؛ فإن الآيات والأخبار التي أوردناها تدل على أنه كل من

(١) شرح مسلم ٢٣/٢.
(٢) القرطبي ٤٨/٤.

رأى منكرا، فسكت عليه عاص يجب نهيه أينما رآه، وكيفما رآه على العموم؛ فالتخصيص بشرط التفويض من الإمام تحكم لا أصل له) (١).

(٤) وقال الشوكاني: (كل مسلم يجب عليه إذا رأى منكرا أن يغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه) (٢).

(٥) وقال إمام الحرمين: (ويسوغ بالسلطان لآحاد الرعية أن يصد مرتكب الكبيرة إن لم يندفع عنها بقوله مالم ينته الأمر إلى نصب قتال وشهر سلاح، فإن انتهي الأمر إلى ذلك ربط الأمر بالسلطان) (٣).

(٦) وقال القاضي عياض:(هذا الحديث أصل في حق التغيير، فحق المغير أن يغيره بكل وجه أمكنه زواله به قولا كان أو فعلا فيكسر آلات الباطل ويريق المسكر بنفسه أو يأمر من يفعله وينزع الغصوب ويردها إلى أصحابها بنفسه أو بأمره إذا أمكن) (٤).

(٧) ويقول ابن العربي: (وإنما يبدأ باللسان والبيان، فإن لم يمكن باليد يعنى أن يحول بين المنكر وبين متعاطيه بنزعه عنه وبجذبه منه، فإن لم يقدر إلا بمقاتلة وسلاح فيتركه، وذلك إنما هو للسلطان) (٥).

فهذه النصوص وغيرها تؤكد أن التغيير باليد جائز لآحاد الرعية بشرط أن لا يقضى الأمر إلى نصب السلاح وشهر القتال، وإلا يتعين الكف باتفاقهم أجمعين.

---

(١) الإحياء ٣١٥/٢.
(٢) شرح مسلم ٢٥/٢.
(٣) المصدر السابق ٢٥/٢.
(٤) المصدر السابق ٢٥/٢.
(٥) أحكام القرآن لابن العربي ٢٩٣/١.

وقد أيد أ.د. **عبد الرحمن المراكبي** الاتجاه القائل بأن تغيير المنكر باليد من حق آحاد الرعية وخطأ ما عداه حيث يقول: (أراد البعض أن يجعل التغيير باليد خاصا بالحاكم وحده، والتغيير باللسان من حق العلماء والدعاة ومن في حكمهم، والتغيير بالقلب لعامة الناس، وهذا التقسيم والتخصيص في نظرنا غير صحيح؛ لعموم الأمر {من رأى منكم منكرا فليغيره} لأن هناك من الناس من يستطيع أن يغيره بيده، أو بلسانه أكثر مما يستطيع الحاكم أو العالم تغييره، فلا ينبغي أن نتجاهل عمل هؤلاء الناس في تغيير المنكر، وأن نجعل لهم مهمة التغيير بالقلب فحسب) (١).

وبعد ذكر هذه القواعد الشرعية الهامة، تأتى الإشارة إلى بيان خطأ ممارسة بعض الشباب في تطبيقها، حيث لا يميزون بين المنكر المجمع عليه والمختلف فيه؛ فتراهم ينكرون في الثانية على المخالف ويهجرونه غافلين عن قول شيخ الإسلام ابن تيمية: (مسائل الاجتهاد: من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولم يهجر، ومن عمل فيها بأحد القولين لم ينكر عليه، فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القولين) (٢).

كما أنهم لا يراعون الاقتصار في التغيير على قدر الحاجة، فينتقلون إلى العنف والضرب والخشونة مرة واحدة، وهذا مناف للقواعد.

---

(١) قضية التكفير والحكم على المسلمين بين التطرف والاعتدال صـ ١٣٧ د/ عبد الرحمن المراكبي ط/ المؤسسة العلمية الحديثة/ الطبعة الأولى سـ ١٩٩٣م

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام لابن تيمية ٢٥٧/٢٠.

قال ابن العربي: (وإنما يبدأ باللسان والبيان فإن لم يكن باليد يعنى أن يحول بين المنكر ومتعاطيه بنزعه عنه وجذبه منه إن لم يقدر إلا بمقاتلة وسلاح فيتركه وذلك إنما هو للسلطان)[١].

وقد ذكر حجة الإسلام **الغزالي**: درجات الاحتساب فقال: (التعريف: ثم النهي بالوعظ والنصح، ثم بالتعنيف والقول الغليظ الخشن، ثم تغييره باليد، ثم التهديد والتخويف، ثم مباشرة الضرب مما ليس فيه شهر للسلاح، ثم الاعتضاد بالأعوان وشهر السلاح، ولا ينقل من درجة إلا إذا فشل التغيير بالدرجة التي قبلها، ويقتصد في الدرجة نفسها على قدر الحاجة)[٢].

ويقول الإمام الشوكاني: (يقدم الموعظة بالقول اللين، فإن لم يؤثر ذلك جاء بالقول الخشن، فإن لم يؤثر ذلك انتقل إلى التغيير باليد، ثم المقاتلة إن لم يكن التغيير إلا بها) [٣].

كما أن نفرا من هؤلاء الشباب لا يعتبرون بالمآل والمصالح والمفاسد التي تترتب على محاولة التغيير، هذه الفريضة لانزاع في ارتباطها الوثيق بالموازنة بين المصالح والمفاسد، فإن كان إنكار المنكر مثلا يستلزم منكرا أكبر منه، لم يجز إنكاره بحال، وإن كان يفوت مصلحة كبيرة لم يجز.

كذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإن الأمر والنهي وإن كان متضمنا لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة فينظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوت المصالح أو يحصل من

(١) أحكام القرآن لابن العربي ٢٩٣/١.
(٢) الإحياء ٣٢٩/٢ وما بعدها.
(٣) السيل الجرار للشوكاني صـ ٥٨٦.

المفاسد أكثر لم يكن مأمورا، بل يكون محرما إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته، لكن اعتبار تقدير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة) (١).

ويترتب على ذلك: أن النهي عن المنكر من دقائق الأبواب الفقهية التي يجب أن تسند إلى الراسخين في العلم من أهل الدراية في فقه النصوص وفقه الواقع، ولا مدخل فيها لأشباه المثقفين وأنصافهم، دع عنك العامة.

وإذا كان الأمر كذلك، كان النهي عن المنكر إذا ترتب عليه من المفاسد والفتن والإيذاء الذي يلحق بالناهي وأهله وإخوانه في النفس والمال حراما بيقين يقول الإمام ابن رجب الحنبلي: (من خشن في الإقدام في الإنكار على الملوك أن يؤذى أهله أو جيرانه لم ينبغ التعرض لهم حينئذ، كذلك قال الفضيل بن عياض وغيره، ومع هذا متى خاف منهم على نفسه السيف أو السوط أو الحبس أو القيد أو النفي أو أخذ المال أو نحو ذلك من الأذى؛ سقط أمرهم ونهيهم، وقد نص الأئمة على ذلك منهم: الإمام أحمد وإسحاق، وقال أحمد لا يتعرض إلى السلطان فإن سيفه مسلول) (٢).

والناظر إلى تطبيق هؤلاء الشباب للتغيير باليد في أيامنا يجد أنه يجر على الإنسان أذى بالغا، وعنتا لا يطاق يتجاوز الفرد المحتسب إلى أهله وإخوانه، وكم تشقى الأسر باحتساب أبنائها بأيديهم دون اعتبار لمآل ونظر إلى العواقب، حيث تتعرض من البلاء لما لا يطاق، ومن هنا كان لاريب في منعه لمصلحة الدعوة التي تعيش في زمن غربتها، وكم هي بحاجة إلى تأليف الناس ومداراتهم أكثر من حاجتها إلى زجرهم والتثريب عليهم.

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٩/٢٨.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ٢٨٤.

ويجب أن يعود هؤلاء الشباب إلى مدارسة هذه المسألة والتمعن في قواعدها وشرائعها؛ حتى لا يكونوا سببا في استنفار الناس ضد الإسلام وتشويه صورة المسلمين، وكى لا تشقى بهم الأسر ويستغلهم الأعداء.

ومن هنا أرى في هذا الوقت: أن الأولى أن يكتفي الشباب بالتغيير بالقلب واللسان، وأن يتفرغوا لطلب العلم ونشره وتربية رجل العقيدة، وتأليف العوام لينتظروا مواجهة المنكر الأكبر الذي نجمت عنه تلك المنكرات.

يقول الدكتور **يوسف القرضاوي** فيمن عجز عن تغيير المنكر بالقوة: (ما عليه إلا أن يصبر ويصابر ويرابط حتى يملكها، وعليه أن يغير باللسان والقلم والدعوة والتوعية والتوجيه، حتى يوجد رأيا عاما قويا يطالب بتغيير المنكر، وأن يعمل على تربية جيل طليعي مؤمن يتحمل تبعة التغيير.

وهذا ما يشير إليه حديث أبي ثعلبة الخشني حين سأل النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾[1]. فقال له النبي ﷺ: **(بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام، فإن من ورائكم أياما الصابر فيهن مثل القابض على الجمر للعامل أجر خمسين رجلا يعملون كعملكم)**[2].

❁❁❁

(١) سورة المائدة الآية (١٠٥).

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في سننه ٤٣٧/٢. والترمذي (٥٠٥٠) حديث حسن غريب. عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ.

المبحث الخامس

آثار التطرف على الفرد والمجتمع.

أولا: أثار التطرف على الفرد.

(١) الكراهية والنفور:

إن المتطرف إنما هو واقف في طريق بعيد عن الوسط، سواء كان ذلك في الفكر أم في السلوك، ومثل هذا لا تحتمله طبيعة البشر العادية ولا تصبر عليه، وحينئذ يكون النفور وتكون الكراهية.

ولما كانت طبائع الناس مختلفة ومتباينة؛ فلا يجوز أن يحكم عليهم جميعا بحكم واحد في بعض الأمور التعبدية فيصيب بعضهم شيئا من الحرج والمشقة، فإذا ما كان في الناس من يرغب الإطالة في الصلاة فليكن منفردا، أو في بيته، أو مع قوم اتفقوا معه في مشربه واتجاهه؛ حينئذ فلا بأس من الإطالة.

أما الإطالة في الصلاة على عوام الناس؛ فإن العبادة لا تقاس عند الله بطولها، والمبالغة في تأديتها إنما تقاس بصدقها وما يصاحبها من إخلاص.

ومن المعلوم أن التكاليف الشرعية ثقيلة على النفس، وهذا يجعل المشرع حريصا على التيسير وقبول الأعذار، وأخذ العفو منهم، فإذا أضفنا إلى التكليف الملل، فقد بغضنا الناس في الفرائض، ونفرناهم من الصالحات وجعلنا الصلاة عملا ثقيلا مرهقا.

فمن يطيلون الصلاة بالناس عن حد الاعتدال يرهقون الناس، ويسيئون إلى الدين وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ولعل في هذا يكمن سر قول النبي ﷺ: (**إن منكم منفرين فمن صلى بالناس فليخفف فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة**) (١).

وهذا المعنى السابق في الحديث النبوي هو ما أشار إليه سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ بقوله: (لا تبغضوا الله إلى عباده فيكون أحدهم إماما فيطول على القوم الصلاة حتى يبغض إليهم ما هم فيه) (٢).

فمن يخرج عن حد التوسط والاعتدال يكرهه الناس وينفروا منه، بل ويتعدى أثره إلى بغض الناس العبادات والتكاليف الشرعية.

❁❁❁

(٢) الفتور والانقطاع:

إن الإنسان ملول بطبعه، وطاقته محدودة، فإن صبر يوما على التشدد فسرعان ما تكل همته وتفتر عزيمته، ويضعف جهده البدني والنفسي؛ فيسأم ويدع العمل القليل منه والكثير، وقد يأخذ طريقا آخر عكس الطريق الذي كان عليه، وقد ينتقل من الإفراط إلى التفريط ومن التشدد والغلو إلى التسيب والفتور والانقطاع، وقد جاء ذلك في حديث النبيﷺ: **"إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى"**(٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري ١/٣٣-٣٤ ومسلم ١/٣٤٠-٣٤١ (٤٦٦). عن عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود ﷺ.

(٢) الأثر، أورده الإمام ابن حجر في فتح الباري ٢/١٩٥. ٢/٢٢٩. إسناده صحيح عن عمر بن الخطاب ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/١٩٩. والدار قطني في المقاصد الحسنة (٤٥٨) حديث مرسل عن جابر بن عبد اللهﷺ.

والمنبت هو الذي انقطع عنه رفقته في الطريق بعد أن أجهد دابته في السير؛ فلا هو قطع الطريق إلى آخره مع رفقائه، ولا هو حافظ على دابته بحياتها، وإن أحب الأعمال إلى الله ﷻ أدومها وإن قل، أما من ينصبون في العبادة نصبا فأولئك هم الهالكون، وقد قال ﷺ: **"ولن يشاد الدين أحدا إلا غلبه..."** (١).

قال العلامة المناوي: يعنى لا يتعمق أحد في العبادة، ويترك الرفق كالرهبان إلا عجز فينغلب، فسددوا: أي الزموا السداد وهو الصواب بلا إفراط ولا تفريط، وقاربوا: أي إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرب منه، وأبشروا أي بالثواب على العمل الدائم وإن قل.

❁❁❁

(٣) القلق والاضطراب النفسي:

إن المتشدد في الدين إنما يريد حمل الناس على ما يوافق هواه، وما يريده ويهواه، والناس لن يستجيبوا له، ولن يوافقوه على هواه، ولا ما يريد؛ ومن ثم يعتريه القلق والاضراب النفسي؛ بل قد يستخدم القوة في الاعتداء على الآخرين لعدم استجابتهم لرغبته، وإن الواقع المشاهد لهو خير دليل على ذلك.

فالمتشددون هم أضيق الناس صدرا، وأشدهم قلقا واضطرابا، وأكثرهم غضبا وثورانا، والآفات النفسية تبدأ مع الطفولة، بل قد تنحدر مع خصائص الوراثة وإذا لم تذهب بها التربية الراشدة نمت مع المرء شابا وبقيت في دمه شيخا.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب الإيمان ١٦/١(٣٩) عن أبي هريرة ﷺ.

ثانيا: آثار التطرف على المجتمع.

(١) الفرقة والتمزق:

إن المتطرفين والمغالين في الدين لا يلتقون أبدا عند رأى واحد، ولا يقبل الآخرون رأيهم وهذا مما يؤدى إلى التفرق والتمزق.

ومن ينظر إلى ساحة المجتمع، يشعر بالأسى والمرارة مما يطالعه لأول وهلة، فقد يتصارع بعض الأفراد حول انتماءات شتي واتجاهات متباينة، وقد ينشب بينهم صراع طويل يؤدى بهم في النهاية الي تمزق المجتمع فرقا وشيعا، وقد يكون وراء ذلك دخيل أجنبي يريد أن يبث سموم الفتنة والتمزق بين أبناء المجتمع الواحد، متسللا داخل صفوف المسلمين ولابسا ملابسهم متكلما بلسانهم.

يقول د. محمد سعيد رمضان البوطي: (حدثني مسؤول كبير في القطر الجزائري ذو استقامة ودين: أن شابا قبض عليه أثناء الشغب الذي وقع في الجزائر عام ١٩٨٢وهو يقود مظاهرة إسلامية، ويهتف بوجوب تطبيق أنظمة الحكم الإسلامي، ويحمل السلطة مسؤولية التقصير في ذلك، ثم تبين لدى معرفة هوية الرجل أنه لم يكن لدى الإسلام في شيء وإنما كان يسعى لآداء مهمة. [١].

❁❁❁

(١) حوار حول مشكلات حضارية د/ محمد سعيد رمضان البوطي صـ٢٠٤ مؤسسة الرسالة ط/ الثانية سنة ١٤١٠/ ١٩٩٠م.

(٢) استنزاف الطاقات الإنسانية:

الطاقات الإنسانية هبة من الله ﷻ وأمانة في عنق الأفراد، وعلى قدر هذه النعمة يجب شكرها ويحرم جحودها، والأصل في هذه الطاقات استخدامها في النهوض بالأمة وتربية المجتمع الإسلامي على قواعد الدين وصد المعادين المناوئين له، وأثمن ما تملكه الأمة طاقات الشباب فلو وجهت نحو التعمير والبناء والتصنيع والإنتاج؛ لعادت بالنفع والخير على الفرد والمجتمع.

أما قتل الوقت وضياع الجهد بالجدل العقيم، والخلافات الفردية، والخصومات الشخصية؛ فذلك استنزاف لطاقات الأمة، و إهدار لطاقات الشباب وتضييع العمر في توافه الأمور علي حساب جلائل الأعمال، وقد نهي رسول الله ﷺ نهيا حاسما عن البحث في كل ما يدعو إلى الخلافات بين الناس وبخاصة في مسائل القضاء والقدر، والجبر والاختيار، وكان من أوامره ﷺ: **"إذا ذكر القدر فأمسكوا"**[(١)]. وقوله ﷺ: **"تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا"**[(٢)].

ولكن يبدو أن التقعر في الحديث عما وراء المادة مرض أصاب عددا من أفراد المجتمع فخاضوا فيه مما كان له أسوأ الآثار علي العقل الإسلامي والطاقات الإنسانية ذلك أن الإسلام الحنيف دين يؤثر الواقع على الخيال، والعمل على الكلام، والحقيقة على الظن والأوهام، ومع كل هذا فقد أهدر الشباب أوقاتهم- وهي أغلى ما لديهم- في أمور لا تفيد بل تبعث على الافتراق وتوسيع دائرة الشقاق. ❁❁❁

(١) الحديث أورده الإمام السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٣ والمطالب العالية (٢٩٣٢). والعراقي في تخريج الإحياء ٥٠/١ إسناده حسن، عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٢) الحديث أورده الإمام العجلوني في كشف الخفاء ٣٧١/١ والدر المنثور ١١٠/٢. إسناده ضعيف عن عبد الله بن عمر ﷺ.

المبحث السادس

علاج مشكلة التطرف في الدين عند الشباب.

(١) علاج التطرف بعلاج أسبابه.

(٢) تطبيق الشريعة الإسلامية.

(٣) الحوار لا العنف في مواجهة التطرف.

(٤) خطوات في سبيل العلاج.

❁❁❁

أولا: علاج التطرف بالقضاء على أسبابه ودوافعه:

لما كان الجهل بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، وفقه الأوليات والتاريخ، والسيرة النبوية، وأخذ العلم من الكتب دون الرجوع إلى العلماء من أهم أسباب التطرف في الدين؛ كان العلاج: نشر العلم الديني وتلقيه عن العلماء المتخصصين فكل علم له رجاله، وقد جاء الأمر في القرآن الكريم بسؤال أهل الذكر فقال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (١).

وقال تعالى ﴿ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ (٢)

(١) سورة النحل الآية (٤٣).

(٢) سورة النساء الآية (٨٣).

والشباب مهما ثقف نفسه فهو لا يستغنى أبدا عن أهل الاختصاص؛ فالعلوم الشرعية لها أدواتها وأصولها التي لابد من استيعابها وإدراك مراميها، و بخاصة مقاصد الشريعة ومراتب المأمورات والمنهيات وتقدير ظروف الناس وسنة الله ﷻ والإصلاح والتغيير، فإن فقه هذه العلوم السابقة يقي صاحبه من الوقوع في الغلو في الدين والتطرف، وكل عصر لا يخلو من كفاءات العلماء والمجتهدين في الدين؛ فهم الذين يبلغون رسالات الله، وينشرون العلم في كل مكان فليلتف الشباب حولهم، يجلسون إليهم، ويتعلمون منهم؛ ليأخذوا العلم من شيوخه المتحققين به.

كما أن المكتبة الإسلامية تعج بكتب التراث الفقهي والعقدي وقد ناقشت آراء العلماء وبينت الصحيح من السقيم، والقوي من الضعيف، والراجح من المرجوح، فلا ينبغي للشباب أن يفتي في أمور الدين، استنادا على قراءة خاطفة لكتاب، أو عدة كتب، فقد كان أسلافنا العلماء وهم يتلقون العلم من شيوخهم يجوبون الفيافي والقفار؛ طلبا لكتابة حديث أو معرفة مسألة فقهية.

وها هو الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة يتلقى العلم عن شيخه عبد الرحمن بن هرمز ما يقرب من سبع سنوات صارفا نفسه في جد وصبر، لا يمنعه حر ولا برد.

فيصفه الشيخ محمد أبو زهرة قائلا: (قد صرف نفسه إلى العلم في جد ونشاط، وصبر لا يمنعه شدة الحر والجو اللافح من أن يخرج من منزله، و يترقب أوقات خروج العلماء من منازلهم إلى المسجد، ولا تمنعه حدة بعضهم من أن يأخذ عنهم ويتحمل في ذلك غلظة اللوم أحيانا ويتجنب بهدوئه وكياسته ورفقه أن يثير حدتهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

وقد انقطع بكل وقته إلى العلماء، فهو يلازمهم في الغداة والعشى، فيروى أنه كان يلازم ابن هرمز من بكرة النهار إلى الليل ولا يستجم في وقت تحسن فيه الراحة إن وجد في ذلك الوقت فرصة للطلب لا يجدها في غيره، فهو يذهب إلى ابن شهاب في وقت العيد بعد الصلاة قبل أن يذهب الي بيته لأنه يجد أنه في ذلك الوقت يكون ابن شهاب في هدأة الخلوة عن الناس، فيحسن الاستماع إليه، والاستفادة منه، وإذا كان لم يدخر جهدا في طلب العلم، فهو أيضا لم يدخر في سبيله مال؛ حتى قال ابن القاسم: مضى- بمالك طلب العلم إلى أن نفض سقف بيته فباع خشبه؛ ثم مالت عليه الدنيا من بعده) (١).

ولما كان عصر التلقي عند الشيوخ و ملازمتهم قد انقضى فإن الكليات المتخصصة في علوم الدين واللغة تؤدى الآن دور الشيوخ في توفير المادة العلمية لطلاب العلم والمعرفة.

ولو كان بإمكان الشباب أن يستقلوا بفهم الكتاب والسنة و اللغة دون الرجوع إلى أهل الاختصاص؛ لوجب على الدولة أن توفر أموالها التي تنفقها على تلك الجامعات، وأن تستفيد بها في مكان آخر وهذا ما لا يمكن أن يكون، إذ لا تسيغه العقول الرشيدة.

❁❁❁

ثانيا: تطبيق الشريعة الإسلامية:

إن قضية تطبيق الشريعة ليست نافلة من القول؛ بل هي مفترق الطرق بين الإيمان والكفر، فالقبول بها قبول بالإسلام، والشك فيها شك في الإسلام فما الإسلام إلا الإذعان والانقياد لأمر الله ﷻ ومن أنكى ما ابتليت به الأمة الإسلامية تغييب بعض

(١) مالك حياته وعصره وآراؤه الفقهية، الإمام: محمد أبو زهرة/ دار الفكر العربي ط/ الثانية سنة ١٩٧٨.

أحكام الشريعة الإسلامية وإحلال القوانين الوضعية مكانها وقد تضافرت النصوص القاطعة وجوب تطبيقها والإذعان لها والرضا بها قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٣)

ولقد أخبر الله ﷻ في كتابه الكريم أن ترك الحكم بما أنزل الله تعالي كفر، أو ظلم، أو فسق؛ فقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾(٤)

وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾(٥)

وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾(٦)

يقول الإمام ابن كثير في بيان من تحاكم إلى غير شرع الله: (من ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء، وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة، كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه، ومن فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين(٧).

---

(١) سورة النساء الآية (٦٥).

(٢) سورة الأحزاب الآية (٣٦).

(٣) سورة الجاثية الآية (١٨).

(٤) سورة المائدة الآية (٤٤).

(٥) سورة المائدة الآية (٤٥).

(٦) سورة المائدة الآية (٤٧).

(٧) البداية والنهاية لابن كثير ١١٩/١٣.

ويقول الإمام **الجصاص** في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[١]:

(وفي هذه الآية دلالة على أن من رد شيئا من أوامر الله ﷻ أو أوامر رسوله ﷺ فهو خارج عن الإسلام سواء رده من جهة الشك فيه، أو من جهة ترك القبول، أو الامتناع عن التسليم، وذلك يوجب صحة ما ذهب إليه بعض الصحابة في حكمهم بارتداد من امتنع عن أداء الزكاة، و قتلهم وسبى ذراريهم؛ لأن الله تعالى حكم بأن من لم يسلم للنبي ﷺ قضاءه وحكمه؛ فليس من أهل الأيمان) [٢].

ويقول الإمام المحدث **أحمد شاكر**: (إن الأمر في هذه القوانين واضح وضوح الشمس، هي كفر بواح لا خفاء فيه ولا مداراة، ولا عذر لأحد ممن ينتسب للإسلام كائنا من كان في العمل بها، أو الخضوع لها، أو إقرارها فليحذر امرؤ نفسه) [٣].

ويقول الدكتور: يوسف القرضاوي: (إن العلماني الذي يرفض مبدأ تحكيم الشريعة من الأساس ليس له من الإسلام إلا اسمه، وهو مرتد عن الإسلام بيقين، يجب أن يستتاب وتزاح عنه الشبهة، وتقام عليه الحجة وإلا حكم القضاء عليه بالردة، وجرد من انتمائه للإسلام أو تسحب منه الجنسية الإسلامية، وفرق بينه وبين زوجه وولده، وجرت عليه أحكام المرتدين المارقين في الحياة وبعد الوفاة) [٤].

---

(١) سورة النساء الآية (٦٥).

(٢) أحكام القرآن للجصاص ١٨١/٣.

(٣) عمدة التفاسير/ أحمد شاكر ١٧٢/٢، ١٧٤

(٤) الإسلام والعلمانية وجها لوجه د. يوسف القرضاوي صـ٢٧٣، مكتبة وهبة.

ومن هذه النصوص السابقة لأقوال العلماء، القدامى والمحدثين، يتأكد أنه من رد شيئا من أوامر الله أو أوامر رسوله ﷺ فهو خارج عن الإسلام سواء كان شاكا أو ممتنعا عن التسليم، وكذا من عدل عن شرع الله ﷻ إلى شرع غيره، أو نادى بفصل أحكام الدين عن أمور الدولة وتنظيم حياة المجتمع.

وإذا كان غياب الشريعة الإسلامية من الحياة، سببا في ظهور نفر من الشباب تطرفوا في أمور الدين وخرجوا عن جادة الطريق، فإنه لعلاج هذه الظاهرة يتحتم علينا العمل على تطبيق الشريعة الإسلامية لاسيما أن القوانين الوضعية المستوردة أشهرت إفلاسها.

فلا بد من العودة إلى شرع الله ﷻ لقضاء على الموبقات التي زاعت وشاعت في كثير من البلاد الإسلامية، كما أن الوضع الراهن ليدعو إلى سرعة تطبيقها؛ خروجا من الأزمات التي لم يسلم منها مجتمع من المجتمعات.

ويجب التمهيد لتطبيقها بالأمور التالية:

[(أ) تنقية التلفاز من الأفلام الساقطة، والصحافة من الحرب على تطبيق الشريعة قولا و فعلا والمذياع من الأغاني الماجنة.

(ب) تنقية المناهج الدراسية في المدارس والجامعات من كل ما يخالف الشريعة والاسلام.

(جـ) توفير العمل الشريف لكل المنحرفين لصوصا كانوا أو زناة يتاجرون بأعراضهم أو أعراض غيرهم؛ حتى لا تكون لهم حجة في التطبيق.

(د)تنقية العمل في المؤسسات التجارية من الفائدة وكل صور الربا والاحتكار والفساد وهذا أمر ميسور جدا، بعد نجاح تجربة البنوك الإسلامية وشركات المال والتأمين الإسلامية.

(هـ) منع الاختلاط في المدارس والجامعات، وبرمجة الدراسة بحيث يخصص وقت لصلاة الظهر- جماعة- في المدارس والجامعات، فضلا عن الأوقات الأخرى التي يمكن أن يوجد فيها دراسة.

(و) تطبيق مبدأ الشورى في كل المؤسسات والأجهزة صغيرة أو كبيرة.

(ز)فتح أبواب الحلال في كل الأمور وإغلاق أبواب الحرام في كل الأمور.] [(١)].

وبعد:

فالواجب على ولاة الأمور، أن يدركوا جيدا: أن الإسلام منهج حياة وليس مجرد دعوى أو إشعار أو نص في الدستور وأنهم ليس لهم الخيار في قبول أحكامه أو تركها أو العمل ببعضها دون البعض.

وعند تطبيق شريعته سوف يزول هذا التناقض القائم والصارخ في عقول الشباب، بين ما يأمرهم به الدين، وما يشاهدونه في واقع الحياة.

❁❁❁

(١) ثوابت ضرورية في فقه الصحوة الإسلامية د/ عبد الحليم عويس، صـ٥٧ دار الصحوة/ الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

ثالثا: الحوار لا العنف في مواجهة التطرف:

إن معالجة ظاهرة التطرف لا تكون بالعنف والإرهاب؛ لأن العنف لا يولد إلا عنفا مضادا، وإذا كان العنف مرفوضا من الشباب فهو من باب أولى مرفوض من الدولة؛ لأن الفكر يعالج بالفكر لا بالسيف، فما كانت القوة والبطش وسيلة لتغيير الفكر والآراء، بل هذه الوسائل تأتى بنتائج عكس المطلوب منها، وواقع الحياة يشهد بذلك.

ولقد دعا القرآن الكريم إلى الحوار الهادئ؛ لمناقشة أفكار وآراء الآخرين، وكان هذا الحوار هو أسلوب الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم وأهليهم، فأبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام يجادل قومه ويحاورهم؛ ليصل بهم إلى الغاية المنشودة.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ

(١) سورة الأنعام الآيتان (٧٤- ٧٥).

رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾ (١)

وموسى عليه السلام أمره ربه أن يخاطب فرعون الذي ادعى الألوهية بالقول اللين الجميل، دون التطاول عليه والنيل منه، فقال تعالى لموسى وأخيه هارون: ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ (٢).

وخاتم الأنباء ﷺ يحاور قومه الكفار المخالفين له في العقيدة، فيقول لهم ما سجله القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٣). يقول الإمام الفخر الرازي: (هذا إرشاد من الله لرسوله ﷺ إلى المناظرات الجارية في العلوم وغيرها، وذلك لأن أحد المتناظرين إذا قال للآخر هذا الذي تقوله خطأ وأنت فيه مخطئ، يبغضه وعند الغضب لا يبقى سداد الفكر، وعند اختلاله لا مطمع في الفهم فيفوت الغرض.

وأما إذا قال له: إن أحدنا لا يشك في أنه مخطئ، والتمادي في الباطل قبيح، والرجوع إلى الحق أحسن الأخلاق، فنجتهد ونبصر أينا على الخطأ ليحتذر، فإنه يجتهد ذلك الخصم في النظر، ويترك التعصب، وذلك لا يوجب نقصا في المنزلة، لأنه أوهم بأنه في قوله شاك ويدل عليه قوله تعالى لنبيه ﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ ﴾، مع أنه لا يشك في أنه هو

(١) سورة مريم الآيات (٤١-٤٨).
(٢) سورة طه الآيتان (٤٣-٤٤).
(٣) سورة سبأ الآية (٢٤).

الهادي وهو المهتدى، وهم الضالون والمضلون. ثم يقول تعالى: ﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (١).

أضاف الإجرام إلى النفس، وقال في حقهم ﴿ وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ذكر بلفظ العمل لئلا يحصل الإغضاب المانع من الفهم) (٢).

❁❁❁

رابعا: خطوات في سبيل العلاج

إن ظاهرة التطرف مشكلة مركبة، والعلاج فيها لا ينفصل عن الأسباب، وإذا كانت الأسباب متعددة ومتنوعة، فلا بد أن يكون العلاج كذلك متعددا ومتنوعا، والمسئولية فيه مشتركة بين الجميع، كل له دوره كما قال ﷺ: **"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"**(٣).

❁❁❁

(١) دور المجتمع:

إن التناقض بين القيم والمجتمع كان له دوره في ولادة ظاهرة التطرف ونحوها، وهنا يأتي دور المجتمع في علاج هذه الظاهرة، وهو أن انتماء المجتمع للإسلام يقتضي الالتزام بالسلوك الإسلامي في كل شيء.

---

(١) سورة سبأ الآية (٢٥).

(٢) مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي ٢٥٨/١٣ ط: الفكر العربي الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٨٩٣) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

فالإسلام منهج متكامل للحياة يصبغها بصبغته الربانية، ويوجهها وجهته الأخلاقية ويضع لها المعالم التي تضبط سيرها وتقيها من الانحراف أو الضياع في مفارق الطرق، ففي الإسلام عقائد تُقوِّم الفكر، وعبادات تطهر القلب، وأخلاق تزكي النفوس وتشريعات تقيم العدل وآدابا تجمل الحياة.

فلابد للمجتمع من الالتزام بمنهج الإسلام المتكامل وأن يرضى بحكم الله ورسوله في كل شؤون الحياة، وأن يزيل هذا التناقض الصارخ القائم في حياتنا اليومية، بين إيماننا بالإسلام عقيدة وشريعة من عند الله، وبين إغفالنا لتوجيهاته وآدابه.

❁❁❁

(٢) دور الحكام:

إن جو الحرية تموت فيه الأفكار المريضة، فعلى الحكام أن يوسعوا أبواب الحرية للرأي والرأي الآخر، وأن يوجدوا الأجواء الحرة للحوار بين العلماء والشباب بغرض الوصول إلى الصواب والبعد عن الخلافات ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

وأن يعلم الحكام أن مواجهة التطرف بالعنف لن يؤدي إلا إلى مزيد من التطرف والعنف، فالفكر يواجه بالفكر، وأما التعذيب والتنكيل سيزيد المشكلة سوءا بعد سوء، وأن يتمتع العلماء بالحصانة، التي تؤمنهم من شبح الخوف الذي يقع عليهم؛ حتى يخرجوا إلى الناس ويصححوا المفاهيم الخاطئة، ويدفعوا الحجج الباطلة، كما أنه من أهم واجبات الحكومة للوقاية من التطرف مستقبلا؛ العمل على إيجاد الرجل الصالح القدوة في كل أماكن المسؤولية؛ حتى يقتدى بهم عامة الشباب.

❁❁❁

(٣) دور العلماء:

على العلماء الدعاة أن ينزلوا إلى الشباب في كل مكان، والاحتكاك المباشر بالشباب؛ لتوضيح المفاهيم المغلوطة، وتبصيرهم بالصواب فيما يجرى على الساحة من مستحدثات العصر، وأن يتولوا توجيه الشباب التوجيه الصحيح والتربية الدينية الجادة؛ حتى يكون الشباب على بينة من أمر دينه، ومزودا بالمناعة التي تحميه من الانحراف؛ وتحصنه من الغزو الفكري الوافد إلى بلاد المسلمين.

❁❁❁

(٤) دور التربية والتعليم:

أن يعمل المسؤولون عن وزارة التربية والتعليم على إسناد مادة التربية الإسلامية إلى المدرسين الأكفاء، وتوفير القدوة الحسنة من المدرسين والمدرسات؛ ليقتدي بهم النشء في أخلاقهم وسلوكهم، كما أنه لابد من إدخال مادة الثقافة الإسلامية في مناهج المعاهد والجامعات؛ حتى لا ينفصل الشباب في دراستهم الجامعية عن شريعة الإسلام وتاريخه وحضارته.

❁❁❁

(٥) دور الآباء:

أن يعمل الآباء على العناية بأبنائهم منذ الصغر، متتبعين المنهج الذي رسمه الإسلام في تربية النشئ منذ نعومة أظفاره إلى أن يصبح شابا قادرا على تحمل المسئولية، وأن يضرب الآباء لأبنائهم القدوة الطيبة والمثل الأعلى في الالتزام بالسلوك، والآداب الإسلامية، وصدق الشاعر حين قال:

وينشأُ ناشئ الفتيان منا ∴ على ما كان عوده أبوه.

وأن تكون هناك المراقبة الدائمة من الآباء للأبناء في كل ما يقرأون ويشاهدون ويصاحبون؛ حتى تتم التربية على أكمل وجه.

❁❁❁

(٦) دور الشباب:

إن أول ما يجب على الشباب هو سلامة المنهج الذي يجب أن يسلكوه في فهم الإسلام، ولن يكون ذلك إلا بالجلوس بين يدي العلماء، ومزاحمتهم في مجالسهم.

فكل علم له أهله ورجالة المتخصصون فيه، وليست علوم الدين كلا مباحا لكل الناس، وقد أرشدنا القرآن إلى الأخذ عنهم، فقال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[١].

وعلى الشباب أن يلتزموا بجانب الاعتدال والتيسير في كل شيء، وأن يبتعدوا عن جانب التشدد والغلو كما جاء في الحديث الشريف: **"إن الدينَ يُسرٌ، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبَه، فسدِّدوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوَةِ والرَّوْحةِ وشيءٍ من الدُّلْجَةِ"**[٢].

وأن يتبعوا منهج الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة، فما كان الرفق في شيء إلا زانه، وأن يكون تعصبهم للحق وحده، وأن ينزلوا عليه على يد من ظهر الناس.

❁❁❁

(١) سورة النحل الآية (٤٣).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب الإيمان ١٦/١ (٣٩) عن أبي هريرة ﷺ.

(٧) دور الإعلام:

أن يعمل القائمون على أجهزة الصحافة والإعلام، أن تكون هذه الأجهزة وسيلة للتعريف بالإسلام وشريعته وقواعده وأحكامه، وأن تعمل على نشر الفضيلة والقيم والمثل العليا، وأن يكون الإعلام منبر دعوة للخير، ومنار إشعاع للحق.

وأن يتعفف التلفاز عن هذه المشاهد العارية، والأفلام الماجنة التي تتناقض مع تعاليم الإسلام الحنيف.

وعلى أصحاب الصحف والمجلات، أن يعلموا أنهم محاسبون على كل كلمة تكتب وتنشر؛ فلتكن كتابتهم للنهوض بالشباب والبحث عن مشكلاته ومساعدته في حلها، وأن يبتعدوا عن التضخيم والتهويل في تصوير التطرف في الدين عند الشباب، وأن يقفوا من الشباب موقف القاضي العادل الذي لا يدين إلا ببينة.

❁❁❁

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث أود أن أشير إلى أن الشباب ليسوا وحدهم المسؤولين عن المشكلات التي تواجههم، ولكنها مسؤولية مشتركة بينهم وبين سائر الأوساط المسؤولة عن التربية والتوجيه، كالبيت، والمدرسة، والمسجد، والمؤسسات الإعلامية، والأندية الرياضية، ومؤسسات رعاية الشباب. وفي الغالب تنشأ أزمات الشباب ومشكلاتهم بسبب عدم تلبية احتياجاتهم الروحية، والفكرية، والاجتماعية، والسياسية.

ولا خيار للشباب اليوم في التعرف على مشكلاته، والتحديات التي تواجهه، والنزول إلى ساحة العمل لمواجهة أسباب هذه الأزمات والتغلب عليها، فما عليه إلا أن يشمر عن سواعد الجد والعزيمة والعمل، وينفض عن كواهله غبار التواني والخمول والكسل.

❁❁❁

التوصيات.

وهذه أهم التوصيات التي أسفر عنها البحث لتحصين الشباب ووقايته من عوامل الهدم والانحراف: **فيما يتعلق بمشكلة التطرف في الدين:**

١- إن مواجهة التطرف بالعنف يؤدي إلى مزيد من التطرف والعنف، وعليه فالفكر يواجه بالفكر، فيجب فتح الحوار مع جميع الأفكار التي على الساحة لتمييز الطيب من الخبيث.

٢- العمل على إيجاد حصانة للعلماء حتى يخرجوا إلى الناس ليصححوا المفاهيم الخاطئة، وذلك من خلال إيجاد نقابة للعلماء أسوة بغيرهم من النقابات الأخرى.

٣- أن يعمل المسؤولون عن وزارة التربية والتعليم على إسناد مادة التربية الإسلامية إلى مدرسين كفاءات، يكونون أصحاب رسالة لا أصحاب وظيفة.

٤- العمل على إيجاد حرية الصحافة الإسلامية التي تبصر المسلمين بأمور دينهم وتبرز الصورة الصحيحة لمفاهيم الإسلام.

٥- توجيه وسائل الإعلام لنشر الفضيلة ومبادئ الدين وأحكام الشريعة، بدلا من تسخيرها لقتل وقت الشباب بالأفلام والمسلسلات.

❁❁❁

المراجع

القرآن الكريم.

كتب التفسير:

١- التفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب/ محمد بن عمر المشهور بالفخر الرازي (تـ:٦٠٦هـ) ط/ دار إحياء التراث العربي.

٢- الجامع لأحكام القرآن الكريم/ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (تـ: ٦٧١هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣- تفسير القرآن العظيم/ أبو الفداء الحافظ بن كثير ط/ دار المنار.

كتب الحديث:

٤- سنن أبو داود/ سليمان بن الأشعث السجستاني (تـ:٢٧٥هـ) ط/ مصطفى الحلبي.

٥- سنن ابن ماجه/ أبو عبد الله محمد بن يزيد (تـ:٢٧٥هـ) ط/ عيسى الحلبي وشركاه.

٦- سنن البيهقي/ أبو بكر أحمد بن الحسن علي البيهقي (تـ:٤٥٨هـ) ط/ دار المعرفة.

٧- سنن الترمذي/ أبو عيسى الترمذي (تـ:٢٧٩هـ) ط/ دار الفكر ١٩٧٨م.

٨- سنن النسائي/ أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي (تـ:٣٠٣هـ) ط/ دار الكتب العلمية.

٩- شرح صحيح مسلم/ محيي الدين أبو زكريا محمد بن شرف الدين النووي (تـ:٦٧٦هـ) ط/ مؤسسة مناهل العرفان.

١٠- صحيح مسلم (متن) أبو حسين مسلم بن الحجاج (تـ:٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العلمية ط/ الأولى.

١١- فتح الباري شرح صحيح البخاري/ أحمد بن حجر العسقلاني/ ط/ المكتبة السلفية/ دار الفكر.

١٢- كشف الخفاء/ العجلوني/ ط/ مؤسسة مناهل العرفان بيروت.

١٣- مسند أحمد. الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (تـ:٢٤١هـ) ط/ دار الفكر العربي.

كتب الفقه:

١٤- المحلى/ ابن حزم الظاهري/ ط/ المنيرية.

١٥- المغني/ ابن قدامة المقدسي (تـ:٦٣٠هـ) ط/ دار الحديث.

١٦- حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار) دار الفكر العربي بيروت.

١٧- نيل الأوطار شرح منتقى الأخيار/ محمد بن علي محمد الشوكاني (تـ:١٢٥٠هـ) ط/ دار الحديث.

كتب اللغة:

١٨- المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية/ ط/ دار المعارف ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م الثانية.

١٩- لسان العرب/ جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (تـ:٧١١هـ) ط/ دار المعرفة.

٢٠- مختار الصحاح/ الرازي/ ط/ المطبعة الأميرية سنة١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م.

الكتب العامة:

٢١- أحكام القرآن لابن العربي/ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الأشبيلي الأندلسي المالكي المعروف بابن العربي/ ط/ دار الفكر.

٢٢- أحكام القرآن للجصاص/ أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (تـ:٩٧٠هـ) ط/ دار الفكر العربي.

٢٣- إحياء علوم الدين/ أبو حامد الغزالي (تـ:٥٠٥هـ) ط/ المكتبة التجارية.
٢٤- الإسلام والعلمانية وجها لوجه/ د. يوسف القرضاوي/ مكتبة وهبة.
٢٥- أشواك في الحقل الإسلامي/ د. عبد الرشيد صقر/ الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
٢٦- أصول الدعوة/ د. عبد الكريم زيدان/ ط/ دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع.
٢٧- أعلام الموقعين عن رب العالمين/ لابن قيم الجوزية (تـ:٧٥١هـ) ط/ مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
٢٨- الآفات العشرون/ عبد القادر أحمد عطا ط/ دار التوزيع والنشر/ سلسلة نحو جيل مسلم.
٢٩- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ تحقيق د. محمد جميل غازي.
٣٠- البداية والنهاية/ أبو الفداء اسماعيل بن كثير (تـ:٧٤٤هـ) ط/ دار الكتب العلمية.
٣١- تذكرة الدعاة/ البهي الخولي الاتحاد الإسلامي العالمي ط/ الثانية سنة ١٤٠٣/ ١٩٨٣م.
٣٢- التطرف اليهودي تاريخه أسبابه علاماته، عبد الراضي محمد مكتبة التوعية الإسلامية/ الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
٣٣- ثوابت ضرورية في فقه الصحوة الإسلامية د/ عبد الحليم عويس/ دار الصحوة/ الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٣٤- جامع العلوم والحكم/ لابن رجب الحنبلي/ ط/ دار الحديث القاهرة.
٣٥- جريدة لواء الإسلام/ حوار مع المفتي جماد الآخرة سنة ١٩٨٩ العدد العاشر رقم (٤٣).
٣٦- حتى لا تكون فتنة أ/ فهمي هويدي.

٣٧- الحكم وقضية تكفير المسلم/ المستشار سالم البهنساوي/ ط/ دار الأنصار/ الأولى ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٣٨- حوار حول مشكلات حضارية د/ محمد سعيد رمضان البوطي مؤسسة الرسالة ط/ الثانية سنة ١٤١٠هـ.

٣٩- حوار لا مواجهة د/ أحمد كمال أبو المجد دار الشروق سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤٠- دستور الأخلاق في القرآن د: محمد عبد الله دراز ط/ الرسالة السادسة سنة ١٩٨٥م.

٤١- ذكرياتي مع جماعة المسلمين (التكفير والهجرة) أ/ عبد الرحمن أبو الخير.

٤٢- الزواجر عن اقتراف الكبائر/ ابن حجر الهيثمي/ ط/ الشعب.

٤٣- السنة النبوية بين أهل الفقه والحديث الشيخ/ محمد الغزالي ط/ دار الشروق ط/ الثامنة سنة١٩٩٠م.

٤٤- السنة النبوية بين دعاة الفتنة وأدعياء العلم/ عبد الموجود محمد. ط/ الثانية ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٤٥- الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم/ د. يوسف القرضاوي/ ط/ دار الوفاء/ الأولى.

٤٦- الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف/ د. يوسف القرضاوي/ مطابع الدوحة/ كتاب الأمة رقم ٢.

٤٧- فتاوى معاصرة د. يوسف القرضاوي ٢/ ٦٨٥ دار الوفاء ط/ الأولى سنة ١٤١٣/ ١٩٩٣م

٤٨- فقه الزكاة د/ يوسف القرضاوي ط/ مؤسسة الرسالة.

٤٩- في النظام السياسي في الإسلام د/ محمد سليم العوا.

٥٠- القضايا الثلاث/ د. محمد رأفت عثمان/ دار الفضيلة/ ط/ الأولى ١٩٨٩م.

٥١- قضية التكفير والحكم على المسلمين بين التطرف والاعتدال صـ ١٣٧ د/ عبد الرحمن المراكبي ط/ المؤسسة العلمية الحديثة/ الطبعة الأولى سـ ١٩٩٣م.

٥٢- مالك حياته وعصره وآراؤه الفقهية، الإمام: محمد أبو زهرة/ دار الفكر العربي ط/ الثانية سنة ١٩٧٨.

٥٣- مجلة العربي أ/ سالم البهنساوي عدد يناير ١٩٩٢ رقم ٢٧٨.

٥٤- مجلة العربي مقال د/ محمد فتحي عثمان عدد يناير سنة ١٩٨٣ رقم (٢٧٨).

٥٥- الفتاوى الكبرى/ لابن تيمية/ ط ابن حزم الرياض/ ط الثانية/ وط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة، سنة ١٤١٦هـ سنة ١٩٩٥م.

٥٦- المستصفى/ أبو حامد الغزالي/ دار العلوم الحديثة بيروت.

٥٧- مشكلات في طريق الحياة الإسلامية/ الشيخ محمد الغزالي كتاب الأمة رقم (١) ط الدوحة سنة ١٤٠٢.

٥٨- الموافقات في أصول الأحكام أبو إسحاق الشاطبي باختصار ط/ دار عمر بن الخطاب بالإسكندرية.

❁❁❁

السيرة الذاتية الخاصة بالدكتور/ أحمد عبد الهادي شاهين.

المؤهلات:

(١) ليسانس أصول الدين والدعوة من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة سنة ١٩٨٩م قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بتقدير (جيد جدا مع مرتبة الشرف).

(٢) ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٥م بعنوان (مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية وعلاج الإسلام لها) بتقدير (ممتاز).

(٣) الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان. من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٩م بعنوان (خصائص الدعوة في العهدين القديم والجديد والقرآن الكريم دراسة مقارنة) بتقدير (مرتبة الشرف الثانية).

الوظائف السابقة:

١. عمل إماما وخطيبا بوزارة الأوقاف المصرية من ١/ ٣/ ١٩٩٠م. حتى ٢٠/ ٢/ ١٩٩٣م.
٢. عمل معيدا بجامعة الأزهر في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢١/ ٢/ ١٩٩٣م. حتى ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٥م.
٣. عمل مدرسا مساعدا في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م. حتى ٤/ ٥/ ١٩٩٩م
٤. عمل مدرسا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من٥/ ٥/ ١٩٩٩م حتى ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م.
٥. عمل أستاذا مساعدا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م حتى ١يوليو ٢٠٠٤.
٦. عمل أستاذا مشاركا في الجامعة الإسلامية بأمريكا متشجن دوترويد من ١ يوليو ٢٠٠٤م حتى ٣٠ يونيو ٢٠١١.
٧. عمل أستاذا للدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة طيبة. بالمدينة المنورة. المعهد العالي للأئمة والخطباء. من ١ يوليو ٢٠١١ م.

٨. **الوظيفة الحالية: أستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر.**

التخصص الدقيق: (الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان).

المواد التي يقوم بتدريسها:/ الدعوة/ الخطابة/ الثقافة الإسلامية/ تاريخ الخلفاء/ إسلام في المشرق/ الفرق/ فقه السيرة النبوية/ الاستشراق/ التنصير/ مقارنة الأديان/ اليهودية/ النصرانية/ مناهج الدعوة/ آيات الله الإنسانية/ آيات الله الكونية/ قضايا معاصرة/ خلق المسلم/ رسالة المسجد/ حقوق الإنسان في الإسلام.

أعمال أخرى:

(١) انتدب للتدريس في كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالإسكندرية، ومعهد الثقافة بوزارة الأوقاف، ومعاهد إعداد الدعاة.

(٢) يقوم بالخطابة والدروس والمحاضرات في مساجد الأوقاف بجمهورية مصر العربية، ومساجد الجمعية الشرعية منذ عام ١٩٨٩م حتى الآن.

(٣) سافر إلى دول أوروبا وأمريكا لإلقاء خطب الجمعة والمحاضرات والدروس الرمضانية، وحضور المؤتمرات والندوات العلمية.

(٤) له العديد من المقالات في مجلة التبيان المصرية. وجريدة الأهرام القاهرية. وجريدة عقيدتي. والأحاديث الإذاعية بإذاعة القرآن الكريم ونداء الإسلام من مكة المكرمة.

يجيد الحديث باللغة الإنجليزية، واستخدام الحاسب الألى.

تاريخ الميلاد:٢٧/ ٢/ ١٩٦٧م.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله أربعة من الأولاد.

عنوان السكن في مصر: محافظة الدقهلية- مدينة أجا- خلف الإدارة الزراعية.

عنوان العمل في مصر: كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ت/ ٠٤٨ ٢٣١٦٨٩١/ ٢.

البريد الإلكتروني: drahmed1967@yahoo.com.

❁❁❁

المؤلفات الخاصة بالدكتور/أحمد عبد الهادي شاهين.

سلسلة كتب في الدعوة والخطابة:

١. الدعوة إلى الإسلام قواعد وأصول.
٢. وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها في ضوء القرآن والسنة.
٣. القواعد المنهجية للدعوة عند السلف.
٤. السيدة عائشة ﵂ وجهودها في الدعوة الإسلامية.
٥. الدعوة الإسلامية في أمريكا (رؤية من الداخل).
٦. الخطابة قواعد وأصول.
٧. المساجد بين الاتباع والابتداع.
٨. في ظلال خلق المسلم. الجزء الأول.
٩. في ظلال خلق المسلم. الجزء الثاني.
١٠. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الثالث.
١١. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الرابع.
١٢. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الخامس.
١٣. في ظلال خطب الجمعة. الجزء السادس.
١٤. واحة الإمام في إرشاد الأنام. ١٠٠ خطبة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.
١٥. الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة.
١٦. قطوف من الأدب والحكمة.

❁❁❁

سلسلة كتب مشكلات الشباب:

١٧. مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٨. مشكلة الإدمان والتدخين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٩. مشكلة الغلو في الدين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

٢٠. مشكلة القلق عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

❁❁❁

سلسلة كتب مقارنة الأديان.

٢١. اليهودية في ضوء العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها.

٢٢. النصرانية في ضوء العهد الجديد وموقف القرآن الكريم منها.

٢٣. خصائص الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة.

٢٤. المسيح عليه السلام بين النصرانية والإسلام (دراسة مقارنة).

٢٥. التنصير وخطره على العالم الإسلامي.

٢٦. دور القساوسة التبشيري في الحروب الصليبية.

٢٧. الاستشراق في ميزان الإسلام.

٢٨. العلمانية وخطرها على المجتمعات المسلمة.

٢٩. الحوار بين الأديان. (تعايش لا ذوبان).

٣٠. تحقيق مخطوط (الأدلة العقلية على أشرفية الشريعة المحمدية).

لإبراهيم بن محمد الراوي العراقي.

❁❁❁

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة.	٣
المبحث الأول: تحديد مفهوم التطرف والألفاظ القريبة منه.	٥
تعريف التطرف في اللغة والاصطلاح.	٦
المبحث الثاني: الأسباب الرئيسة لمشكلة التطرف في الدين.	٧
(١) الفهم الظاهري لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية:	٧
(٢) الجهل بمقاصد الشريعة الإسلامية:	١٣
(٣) عدم المعرفة بالتاريخ، وفقه السنن الكونية:	١٧
(٤) أخذ العلم من الكتب دون الرجوع إلى العلماء:	٢٠
(٥) اللجوء إلى العنف في مواجهة التطرف:	٢٢
المبحث الثالث: مظاهر التطرف في الدين.	٢٥
(١) العزلة والتقوقع عن المجتمع:	٢٥
(٢) الغلظة والفظاظة:	٢٨
(٣) الجهل بفقه الأولويات في الإسلام:	٢٩
(٤) التعصب:	٣٤
(٥) الجرأة على ميدان الفتوى:	٣٥
(٦) السقوط في هاوية التكفير:	٣٧

المبحث الرابع: من أهم القضايا التي يظهر فيها التطرف.	٣٩
قضية تغيير المنكر بالقوة:	٣٩
(١) معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:	٤٠
(٢) مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام:	٤١
(٣) أدلة وجوبه من القرآن والسنة:	٤٢
(٤) شروط النهي عن المنكر عند الفقهاء:	٤٥
(٥) شروط الآمر:	٤٧
(٦) مراتب التغيير:	٤٩
المبحث الخامس: آثار التطرف على الفرد والمجتمع.	٥٦
أولا: أثار التطرف على الفرد.	٥٦
(١) الكراهية والنفور:	٥٦
(٢) الفتور والانقطاع:	٥٧
(٣) القلق والاضطراب النفسي:	٥٨
ثانيا: آثار التطرف على المجتمع.	٥٩
(١) الفرقة والتمزق:	٥٩
(٢) استنزاف الطاقات الإنسانية:	٦٠
المبحث السادس: علاج مشكلة التطرف في الدين عند الشباب.	٦١
أولا: علاج التطرف بالقضاء على أسبابه ودوافعه:	٦٠

ثانيا: تطبيق الشريعة الإسلامية:	٦٣
ثالثا: الحوار لا العنف في مواجهة التطرف:	٦٨
رابعا: خطوات في سبيل العلاج.	٧٠
(١) دور المجتمع:	٧٠
(٢) دور الحكام:	٧١
(٣) دور العلماء:	٧٢
(٤) دور التربية والتعليم:	٧٢
(٥) دور الآباء:	٧٢
(٦) دور الشباب:	٧٣
(٧) دور الإعلام:	٧٤
الخاتمة.	٧٥
التوصيات.	٧٦
المراجع.	٧٧
السيرة الذاتية.	٨٢
المؤلفات والكتب.	٨٤
الفهرس.	٨٦-٨٨

❁❁❁